htm



البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة لاهوتية وعقائدية «أ»

البابا شنوده الثالث



So Many years with the Problems of People

Theological & Dogmatic Problems (A)

By H. H. Pope Shenouda III

1st Print

April 2001

Cairo

الطبعة الأولى

أبريل ٢٠٠١

القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التى تلقيناها فى اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها فى عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذى صدر فى يناير سنة ١٩٩٨م.

أعيد نشر الكتب العشرة فى دمشق فى مجلدين كبيرين . واهتم بذلك نيافة ماريوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس فى حلب .

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر . وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة فى مجلة الكرازة .

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .

★الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها . وستصدر فى كتابين .

★الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .

★وبعدها الأسئلة التى تتعلق بمشاكل كتابية .

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .

والذى بين يديك الآن، هو الجزء الأول من الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقائد، يليه بعد أسبوعين الجزء الثانى بمشيئة الله .

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة ، وكل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

أبريل ٢٠٠١ **البابا شنوده الثالث**

الباب الأول

أسئلة حول الله

(١)

سؤال فى الإلحاد



قدم لى أحد الشبان هذا السؤال ، وأنا على باب الكاتدرائية :

"يحاربنى أحياناً فكر الإلحاد ، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة فى وجود الله. فأرجو أن تساعدنى على تثبيت إيمانى، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيمانى " .



إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان . وهذه الأفكار التى تحاربك ليست منك، وإلا ما كنت تقاومها كما تقول . ولكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس ولا يهدأ . وكلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره ، يعود مرة أخرى ويضغط ويلّح . لذلك يقول القديس بطرس الرسول "قاوموه راسخين فى الإيمان" (١بط٥: ٩) .

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة . لعل فى مقدمتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أى السبب الأول .

أى أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله .

وبدون وجود الله ، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون .

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله. وهى وجود الحياة ، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام فى كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل

هذا الاعتقاد العام .

ولنبدأ حالياً بنقطة أساسية وهى وجود الحياة .

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت – كما يقول العلماء – كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، فى درجة من الحرارة الملتهبة التى لا يمكن أى تسمح بوجود أى نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات .

فمن أين أتت الحياة إذن ؟! من الذى أوجدها ؟! كيف ؟!

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة . ولا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة ، أو أية حشرة تدب على الأرض .. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله .

بل مجرد خلية حية أياً كانت ، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله . لأنه لا تفسير له غير ذلك ...

إن الحياة حديثة على الأرض ، مادامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة . فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية . أما باطن الأرض الملتهب، الذى تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة .

إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها .

طبيعى أن المادة الجامدة ، التى لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة . لأن فاقد الشئ لا يعطيه ...

ويبقى وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً!

حلّه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذى أوجد الحياة ...

وإن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ...

ذلك لأن الكائن الحى لابد أن يأتى من كائن حى .

ومهما قدّم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى المستوى العلمى .

بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة .

وجود المـادة :

ونعنى به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ...

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها !

فالتعبير غير منطقى . إذ كيف توجد نفسها وهى غير موجودة؟! كيف تكون لها القدرة على الإيجاد قبل أن توجد ؟! إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقى إذن إلا أن هناك من أوجدها. فمن هو سوى الله؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة ! كما يدعى البعض ...

فالصدفة لا تُوجد كائنات. وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية.. وتحتاج إلى تعريف. فما هى الصدفة إذن؟ وما هى قدرتها؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية !

من المحال أن تكون المادة أزلية. لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف.

فهى تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير من حالة إلى أخرى. الماء يتحول إلى بخار، وقد يتجمد ويتحول إلى ثلج. والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد فى الجو .

كما أن كثيراً من المواد مركبة . والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى .

فالطبيعة إذن متغيرة، والتغير لا يدل على قوة. فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخرى .

كذلك فالطبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق.

وهناك سؤال هام وهو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟

أهى المادة الجامدة ؟ أهى الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا، فهى لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحى لا يخلق حياً، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً...

فهل طبيعة الإنسان هى التى كوّنته؟! وهذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هى الله، وقد سمّاها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات ، وليس خلافاً فى الجوهر .

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة !

نقطة أخرى نذكرها فى إثبات وجود الله، وهى الإنسان .

وجود الإنسَان :

هذا الكائن العجيب ، الذى له عقل وروح وضمير ومشيئة ولا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل ولا مشيئة ولا حياة ولا ضمير !! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير ومشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذى يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال؟ لابد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده .. لابد من وجود كائن كلى الحكمة، كلى القدرة، بمشيئة تقدر أن توجده.. وهذا ما نسميه الله ...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذى لهذا الإنسان .

يكفى أن نذكر بصمة أصابعه ، وبصمة صوته .

عشرات الملايين قد توجد فى قطر واحد . وكل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقى الملايين . فمن ذا الذى يستطيع أن يرسم لكل اصبع خطوطاً تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط آلاف الملايين فى قارة واحدة مثل آسيا، أو مئات الملايين فى قارة مثل افريقيا؟! إنه عجيب !!

لابد من كائن ذى قدرة غير محدودة ، استطاع أن يفعل هذا ..

وما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت .

إنسان يكلمك فى التليفون . فتقول له "أهلاً ، فلان" . تناديه بإسمه وأنت لا تراه، مميزاً بصمة صوته عن باقى الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة تظهر فى خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً فى تركيبها وفى وظيفتها ...

المخ مثلاً وما فيه من مراكز البصر ، والصوت، والحركة، والذاكرة، والفهم.. إلخ. بحيث لو تلف أحد هذه المراكز، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد..!

من فى كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً، أو مركزاً واحداً مـن مراكز المـخ؟! إنهـا قدرة الله وحده .

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر فى تناسق عجيب. وأيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة فى الجسد. وعن النظام المذهل الموجود فى تركيبة هذه الطبيعة البشرية .

هنـا وأحب أن أتعرض إلـى نقطـة أخرى لإثبـات وجـود اللـه، وهـى النظـام العجيـب الموجود فى الكون كله .

نظام الكون :

إنـك إن رأيت كومـة مـن الأحجـار ملقـاة فـى مكـان ، ربمـا تقـول إنهـا وُجدت هنـاك بالصدفة. أما إن رأيت أحجاراً تصطف إلى جوار بعضها البعض ، وفوق بعضها البعض، حتى تكوّن حجرات وصالات بينها أبواب ولهـا منـافذ وشرفات .. فلابـد أن تقول : يقينـاً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ...

هكذا الكون فى نظامه ، لابد من أن اللـه قد نظمـه هكذا . حتـى أن بعض الفلاسـفة أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم) .

* ولنضـرب المثـل الأول بقوانيـن الفلـك . وذلـك النظـام العجيـب الـذى يربـط بيـن الشموس والكواكـب، والـذى تخضـع لـه النجـوم فـى حركتهـا وفـى اتجاهاتهـا ، مـع العـدد الضخم من المجرات والشهب ...

الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار والليل . ومرة كل عام حول الشمس، تنتج عنها الفصول الأربعة . وهذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين، أو منذ خُلقت هذه الأجرام السمائية ووضعت لها قوانين الفلك التى تضبطها ...

لهذا كان علم الفلك يُدرّس فى كليات اللاهوت ، لأنـه يثبـت وجـود اللـه، وبـالمثل كـان يُدرس علم الطب، لنفس الغرض .

نفس قانون الفلك نلاحظه فى العلاقة بين القمر والأرض ، التى تنتج عنها أوجه القمـر بطريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر .. لكل هذا ما أجمل قـول المرتـل فى المزمور :

"السموات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه" (مز١٩: ١٠) .

ليس النظام الذى وضعه الله فى الكون قاصراً على السماء وما فيها، إنما أيضاً ما يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار. وكل هذا يحدث فى كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات .

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام فى طبيعة النحلة وإنتاجها .

إنها مجرد حشرة . ولكنها تعمل فى نظام ثابت ومدهش ، وكأنها فى جيش منتظم ، سواء الملكة أو العمال، وتنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً، وبخاصة نوع غذاء الملكات ذى القيمة الغذائية الهائلة الذى يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونه فى الصيدليات . وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقى عن مملكة النحل :

مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة

تحمل فى العمال والصناع عبء السيطرة

أعجب لعمال يولون عليهم قيصرة

هذه النحلة فى نظامها تثبت وجود الله. وشهدها الذى تنتجه – فى عمق فوائده – يثبت هو أيضاً وجود الله . إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات .

المعجزات :

والمعجزات ليست ضد العقل . ولكنها مستوى فوق العقل .

ولكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشرى عجز عن إدراكها أو تفسيرها . وليس لها إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة . هذه التى قال عنها الكتاب "..كل شئ مستطاع عند الله" (مر ١٠: ٢٧) . وكذلك قول أيوب الصديق "علمت أنك تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر" (أى٤٢: ٢) .

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد فى الكتاب المقدس، وإنما هى موجودة فى حياتنا العملية ، وبخاصة من بعض القديسين .

إن لم يكن شئ من هذا قد مرّ عليك فى حياتك أو فى حياة بعض أقاربك أو معارفك، فاقرأ عنه فى الكتب التى سجلت بعض هذه المعجزات فى أيامنا، أو فى حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام اسقف الفيوم ، أو أنبا صرابامون أبو طرحة، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً فى أعياد القديسين . فهذه الذكرى تثبت الإيمان فى قلبك ...

نقطة أخرى فى إثبات وجود الله وهى الإعتقاد العام .

الإعتقاد العام :

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية ، ولكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – وعرفوا أيضاً الصلاة التى يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ...

والإيمان بالله مغروس حتى فى نفوس الأطفال .

فإن حدثت الطفل عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له "لا تفعل هذا الأمر، لكى لا يغضب الله عليك" ، لا يجادلك فى هذا..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره ، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك .

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

ففى البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسى دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذى ما كانوا يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسى . وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله، وليس إنكاراً لوجود الله .

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، وبسبب الفقر الذى كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ، لذلك إعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش فى برج عاجى لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم..!

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التى يمنعهم الله عنها .

وهكذا لسان حالهم يقول "من الخير أن يكون الله غير موجود، لكى نوجد نحن" !! أى

لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا..! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم "أبانا الذى فى السموات" . نعم ليبقى هو فى السماء ، ويترك لنا الأرض ...

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً على أسس سليمة .

إنما هو سعي وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

قصّة :

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

إجتمع مؤمن وملحد . فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً فى صوم وصلاة وضبط نفس!!

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً ، لأنى أجد لذة فى الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب، وفردوس ونار..؟!

أما أنت أيها الابن العزيز ، فليثبت الرب إيمانك .

٢

من أين أتت الوثنية ؟



من أين أتت الوثنية، على الرغم من أن الإنسان كان فى الأصل يعرف الله؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت ؟



كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . ولكن بعدما تفرقت الشعوب فى الأرض، بعد برج بابل وتبلبلت الألسنة، بمضى الوقت نَسوا الله، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

ولما كان الله غير منظور لهم، بدأوا يتخيلونه فى قوى أخرى منظورة .

إما فى قوى هى مصدر الخير لهم، مثل الشمس مصدر النور والحرارة، فى علوها وجمالها وإشراقها.. أو مثل النهر، الذى يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الرى للإنسان

والحيوان والنبات ...

أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت، أو يبقوهم في الحياة، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها .

وصاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم، مثل النار، أو الحية، أو بعض الوحوش، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ....

✠ ✠ ✠

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال، وإله للخصب.. ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ...

ولكي يثبت الأمر في حسهم، يتخيلون لهذا الإله صورة، وينحتون له تمثالاً .

ثم يقيمون له شعائر للعبادة، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح، ومن صلاة وسجود، ومن بخور وتسبيح وترتيل، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ...

وهم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ...

وهذه الآلهة الوثنية، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان، ولكن لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير ...

✠ ✠ ✠

وتمثال الإله الذي تُقدم له العبادة يسمى وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً. إنما الوثن هو التمثال الذي كان يُعبد. وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد. بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس في بيوتهم، ويأخذونها معهم في أسفارهم . والآلهة (بوتو) أي الحية كان يضعها الفراعنة في تيجانهم، كجزء من التاج ...

✠ ✠ ✠

وفي تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، ولهم قصص عائلية كما للبشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس، وأنجب منها إبنهما الإله حورس. وتخيلوا

أيضاً قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة. والبعض منهم يموت، ثم يوجد من ينتقم له. وهذه الآلهة يوجد منها إله خيّر وآخر شرير..!

لقد اسبغوا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التي يحيونها أو يرونها ...

وقصص الآلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر، وتأخذ أسماء أخرى .

وهذه الحركة في التاريخ يسمونها Cencretism. فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان، ليأخذ هذا الإله إسم ديونسيوس، في قصة شبيهة . وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى ...

✠ ✠ ✠

إننا نؤمن بإله واحد ، له كل الصفات المثالية .

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

وهكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الإلوهية، أو عملاً من أعمالها.. وفي التاريخ المصري القديم، حاول أخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد، داخل نطاق عبادة الشمس، ولكنه لم ينجح طويلاً، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس.

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق، كما يقول الوحي الإلهي في سفر المزامير "قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١). أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية. ويعبدون إلهاً، أو عدداً من الآلهة، أو أسرة إلهية، أو عدداً من الآلهة لهم كبير. كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان، ورع هو كبير آلهة المصريين ...

✠ ✠ ✠

والوثنية كانت تنتشر بالخلطة وبالتزاوج .

ولذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم والتزاوج معهم، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . ولعل من أخطر الأمثلة في التاريخ لسوء الاختلاط بالأمميين، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات.. (١مل١١: ١، ٢). وهكذا "بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن" (١مل١١: ٧، ٨).

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء ، ليثبتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي .

وزوّد هؤلاء الأنبياء بالوحى، وبالمعجزات. وكان سفر الشريعة يُقرأ على الناس فى المجامع كل سبت. كما كانت الأعياد والمراسم والذبائح تذكرهم ايضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ....

✠ ✠ ✠

ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية فى أيام الآباء والأنبياء .

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبى الآباء يعقوب، وابنة أخى رفقة التى تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم، على الرغم من أنها من أسرة متدينة، قيل عنها فى مفارقتها لأبيها لابان "فسرقت راحيل أصنام أبيها" (تك٣١: ١٩).. ولما زحف لابان وراءهم، كان مما قاله ليعقوب "لماذا سرقت آلهتى؟!" (تك٣١: ٣٠) .

ونسمع أن بنى إسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبى على الجبل مع الله، اجتمعوا على هرون وقالوا له **"قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا" (خر٣٢: ١)** .

ونزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم، وصنعوا عجلاً مسبوكاً، وبنوا له مذبحاً، وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة. وقالوا "هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر": (خر٣٢: ٣- ٦)... فماذا تقول فى ذلك، بعد كل المعجزات التى حدثت أمامهم وفعلها الرب على يد موسى النبى .

أهو جهل ؟ أم تأثير الأمم الوثنية؟ أم حروب الشيطان وضلالاته؟ أم كل ذلك معاً ؟..

✠ ✠ ✠

ولا ننسى أن الروح القدس لم يكن يعمل فى قلوب الناس كما فى أيامنا .. كذلك لا ننسى أيضاً فى تاريخ الوثنية أمراً آخر يضاف إلى أساطيرها المتوارثة هو :

تأثير الفلسفة الوثنية وأفكارها على الناس .

وهؤلاء الفلاسفة كان تأثيرهم على العالم الوثنى، لا يقل عن تأثير الأنبياء على شعب الله. وكانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب . يضاف إلى هذا تأثير كهنة الوثنية ومعلميها، وتأثير الأسرة على أبنائها .

وأمر له خطورته فى تاريخ الوثنية ، هو سلطة الملوك الوثنيين .

وصدق ما قيل فى المثل الشائع عن تلك العصور "الناس على دين ملوكهم" . وقد شرحنا مثلاً كيف أن أخناتون نشر ديانة جديدة استمرت فى أيامه. وسجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره فى ما يعبده الشعب ، حتى أن دانيال لما لم يشترك

فى تلك العبادة ألقى فى جب الأسود (دا٦). وتاريخ الإستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلاً كان يقتل المسيحيين فى وحشية إذا لم يعبدوا آلهته. ومن قبله نيرون فى عصر الرسل وخلفائه طوال حوالى ثلاثة قرون ...



الثالوث المسيحى ومايدعى بالثالوث الوثنى



هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحى و(الثالوث) الوثنى؟ وإلا فما هو الفرق بينهما؟ وهل من أسباب إنتشار المسيحية فى مصر، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها، وعقيدة (الثالوث) فى قصة أوزوريس وإيزيس وحورس؟



لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة فى مصر، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية ...

فما سبب إنتشار المسيحية فى باقى بلاد العالم؟ هل هو تشابه أيضاً فى العقائد؟! وإن كان هناك تشابه، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية ؟!

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون، إنتهى بانقراض الوثنية، فتركها عابدوها، وتحطمت الأوثان..!

لاشك أن المسيحية كشفت ما فى الوثنية من زيف وخطأ، وليس ما بينها من تشابه! وإلا فما الداعى لدين جديد يحل محل الوثنية ؟

ومن جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها .

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة فى نطاق واسع ، وليس بثالوث .

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذى خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت). وباقترانهما أنجبا الإله جب (إله الأرض)، والإلهة نوت (إلهة السماء)، اللذين تزوجا

وأنجبا أوزوريس، وإيزيس، وست، ونفتيس، وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبا الإله حورس.. إلى جوار آلهة آخرى كثيرة كان يعبدها المصريون ...

فأين عقيدة (الثالوث) فى كل هذه الجمهرة من الآلهة ؟!

هل يمكن إنتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثاً ؟!

وفى مثال قصة أوزوريس وإيزيس، ذكرنا عشرة آلهة مصرية، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال.. كما أن فى قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس، وإعادته إلى الحياة، ساعدها تحوت إله الحكمة، وأنوبيس إله التحنيط، وأيضاً ساعدتها أختها نفتيس.. فليست القصة (ثالوثاً). وليست فى عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق.. ومع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط، إنما بتثليث وتوحيد .

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التى تنادى بالتعدد .

ففى قانون الإيمان المسيحى نقول فى أوله "بالحقيقة نؤمن بإله واحد" . وحينما نقول باسم الآب والابن والروح القدس، نقول بعدها "إله واحد . آمين" . وفى الرسالة الأولى للقديس يوحنا الإنجيلى يقول "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو٥: ٧) .

ووردت عبارة "الله واحد" فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس .

وردت فى (غلاطية٣: ٢٠)، وفى يعقوب (٢: ١٩)، وفى (أفسس٤: ٥). وفى (١تى٢: ٥). وأيضاً فى (يو٥: ٤٤)، (رومية ٣: ٣٠)، (مت١٩: ١٧)، (مر١٢: ٢٩، ٣٠). كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر٢٠: ٣). وما أوضح النص الذى يقول "الرب إلهنا رب واحد" (تث٦: ٤) .

وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة فى سفر أشعياء النبى على لسان الله نفسه، كما فى (أش٤٣: ١٠، ١١)، (أش٤٥: ٦، ١٨، ٢١)، (أش٤٦: ٩) .

والمسيحية تنادى بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد .

كما وردت فى (١يو٥: ٧). وكما وردت فى قول السيد المسيح "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩)، حيث قال باسم ، ولم يقل بأسماء .

ولعل سائلاً يسأل كيف أن ١+١+١= ١ فنقول ١×١×١=١ .

الثالوث يمثل الله الواحد، بعقله وبروحه، كما نقول إن الإنسان بذاته، وبعقله وبروحه كائن واحد، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد ...

ولكن أوزوريس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة .

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحى .

والخلاف الثانى إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس)، وإلهة إمرأة (هى إيزيس) أنجبا إلهاً إبناً (هو حورس) .

وليس فى الثالوث المسيحى إمرأة ، ولا زواج ، حاشا ..!

ولو كل أب وأم وإبن يكونون ثالوثاً .. لكان هذا الأمر فى كل مكان، وفى كل بلد، وفى كل أسرة. ولكنه فى كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحى .

فالإبن فى المسيحية ليس نتيجة تناسل جسدانى .

حاشا أن تنادى المسيحية بهذا، فالله روح (يو٤: ٢٤). وهو منزه عن التناسل الجسدى. والابن فى المسيحية هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل. وبنوة الابن من الآب فى الثالوث المسيحى، مثلما نقول "العقل يلد فكراً" ومع ذلك فالعقل وفكره كيان واحد. ولا علاقة لهما بالتناسل الجسدانى ...

الفكر يخرج من العقل، ويظل فيه، غير منفصل عنه. أما فى التناسل الجسدانى، فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه. وكل من الأب والأم له كيان قائم بذاته، منفصل عن الآخر . وهنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحى .

فالأقانيم المسيحية ، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر .

الإبن يقول "أنا فى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١١)، "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد! أنا فيه وهو فىّ ..

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية فى الأزلية. لا تختلف فى الزمن .

الله بعقله وبروحه منذ الأزل . أما فى قصة أوزوريس وإيزيس، فحدث أن ابنهما حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته، وهو أقل منهما فى الزمن. كذلك قد يوجد اختلاف فى العمر بين أوزوريس وايزيس. وهما الإثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب ونوت ..

أما الله فى الثالوث المسيحى فهو كائن منذ الأزل ، وعقله فيه منذ الأزل، وروحه فيه

منذ الأزل. لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود .

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لوناً من التشابه بين التالوث المسيحى، وما فى الوثنية من تعدد الآلهة، واختلاف فى الجنس بين الآلهة ، هذا ذكر وتلك أنثى، وأيضاً ما فى الوثنية من تزاوج بين الآلهة ، وإنجاب ...

٤

آية خاصة بالتثليث



الآية الخاصة بالتثليث (١يو٥: ٧) التى تقول "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة "هم واحد" .. هذه الآية فى إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين، ومكتوب فى الحاشية أنها غير موجودة فى بعض النسخ . فهل هذا يهدم عقيدة التثليث ؟



إن كانت هذه الآية لم توجد فى بعض النسخ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١يو٥: ٧، ٨) متشابهتين تقريباً فى البداية والنهاية هكذا :

الذين يشهدون فى السماء ... وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

والذين يشهدون على الأرض .. والثلاثة هم فى الواحد .

ومع ذلك هذه الآية موجودة فى كل النسخ الأخرى ، وفى النسخ الأثرية .

هذه نقطة . والنقطة الأخرى هى أن العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة . إذ توجد عقيدة التثليث فى كل العهد الجديد . ومن الآيات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن عملهم فى التبشير : "**وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس**" (**مت٢٨: ١٩**) .

وهنا يقول "باسم" ولم يقل (باسماء) مما يدل على أن الثلاثة هم واحد، وهذا يشابه نفس معنى الآية (١يو٥: ٧) .

ويقول الكتاب أيضاً "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع

جميعكم" (٢كو١٣: ٤). وهنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثة معاً .

وعن الوحدة بين الأقانيم ، يقول السيد المسيح :

"أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) .

أى واحد فى الجوهر ، وفى الطبيعة ...

ومن جهة الروح القدس ، هو روح الله نفسه ، وطبيعى أن الله وروحه كيان واحد . فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه ، أو أن يكون الله غير روحه . هما إذن واحد .

وفى (أع٥: ٣، ٤) فى توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس.. أنت لم تكذب على الناس بل على الله". فهو يقول إن الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله . لأن الله وروحه لاهوت واحد.

وما أكثر الآيات التى يمكن أن نوردها فى هذا المجال . ولكننا نجيب هنا فى اختصار للتوضيح ولا داعى لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف فى العصور الأولى ، وقبل اختراع الطباعة ...

إنها طريقة تشكيك ، لا تتفق مع روح الكتاب .

والعقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولى ، ما كانت تخفى عليها آيات الكتاب المقدس ، بل هى مؤسسة على آيات الكتاب .

٥

الله لم يَره أحد



ما معنى الآية التى تقول "الله لم يره أحد قط" (يو١: ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبياء ويكلمهم؟



المقصود بعبارة (لم يره أحد قط) اللاهوت. لأن اللاهوت لا يُرى . والله – من حيث لاهوته – لا يمكن رؤيته بعيوننا المادية التى لا ترى سوى الماديات، والله روح ...

لذلك فإن الله ، عندما أردنا أن نراه ، ظهر فى هيئة مرئية، فى صورة إنسان، فى هيئة ملاك. وأخيراً ظهر فى الجسد، فرأيناه فى إبنه يسوع المسيح ، الذى قال "من رآنى فقد رأى الآب" .

ولهذا فإن يوحنا الإنجيلي، بعد أن قال "الله لم يره أحد قط" استطرد بعدها "الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر" (أى قدم خبراً عن الله) .

كل الذين يصورون الآب فى شكل مرئى، إنما يخطئون ، وترد عليهم هذه الآية بالذات.. كالذين يصورون الآب فى أيقونة للعماد، يقول "هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت" بينما الآب لم يره أحد قط .

طالما نحن في هذا الجسد المادى، فإن ضبابه يمنع رؤية الله، إننا "ننظر كما فى مرآه" كما يقول بولس الرسول "أما فى الأبدية ، عندما نخلع الجسد المادى، ونلبس جسداً روحانياً نورانياً، يرى ما لم تره عين" فحينئذ سنرى الله .

٦

كيف رأوا اللـه ؟!



قال الكتاب " دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً : لأنى نظرت الله وجهاً لوجه" (تك٣٢: ٣٠) فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسى فى سفر الخروج " لا تقدر أن ترى وجهى . لأن الإنسان لا يرانى ويعيش " (خر٣٣: ٢٠) .



اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد ، لأنه لا يُدرك بالحواس . ولذلك عندما أراد الله أن نراه ، رأيناه فى صورة إبنه متجسداً ، كما قيل "عظيم هو سر التقوى : الله ظهر فى الجسد" (١تى٣: ١٦) .

فى العهد القديم كانوا يرون الله فى ظهورات . إما على هيئة ملاك كما ظهر لموسى

النبى فى العليقة (خر٣: ٢ – ٦) . وإما على هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا ابراهيم عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢، ١٦، ١٧) .

أما بالنسبة إلى أبينا يعقوب فقد ظهر له فى هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر (تك٣٢: ٢٤) . وقد عرف أنه الله ، لأنه لما باركه قال له "لأنك جاهدت مع الله والناس وغلبت " (تك٣٢: ٢٨).



هل كل شىء من الله؟



هل إحساسى خطأ أم صواب، حينما أشعر أن كل ما يحدث لى هو من الله؟ وأن الله يضع الناس فى طريقى، ويحركهم فى اتجاهات معينة ؟ ...



كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله .

روح الله القدوس يحرك الناس إلى الخير، يرشدهم إلى حياة البر. يضعهم فى طريقك لفائدتك . ويقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨) .

ولكن ماذا عن الشر الذى يحدث لك ، أو يحدث من حولك ؟

هل نجرؤ ونقول إن الله قد حرك الناس لفعله؟! حاشا ...

إذن الشر الذى يحدث لك ، ليس هو من الله. لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر...

إنه – تبارك إسمه – قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشرّ. ليس لأن الله يحركهم إليه ، وإنما لأن الشر الذى فى قلوبهم هو السبب فى ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك .

والله لا يريدهم أن يخطئوا . ولكنه يسمح أن يحدث هذا ، ويعاقب عليه .

فهو لا يشاء الشرّ ، ولا يحرك الناس إليه ، ولكنه فى نفس الوقت لا يسيّر الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثهم عليه، ولكنه يترك لحرية إرادتهم أن تشترك مع

المشيئة الإلهية . وإن رفضت ذلك، لا برغمها. إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إرادة الله لمنع شرّ عن أحبائه ...

فلا تبالغ ، ولا تقل إن كل شئ يحدث لى هو من الله .

بل قل : وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار .

ومع ذلك ، فالله قادر أن يحوّل الشر إلى خير .

كما حدث في قصة يوسف الصديق مع إخوته. " الشر الذى فعلوه بـه، كـان منهـم هـم، من حسدهم وغيرتهم وقساوة قلوبهم . ولكن الله حوّل الشر إلى خير . ولذلك قـال يوسـف لأخوته " أنتم أردتم لى شراً. أما الله فأراد به خيراً " (تك٥٠: ٢٠) .

الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر . ولكنه حوّل شرهم إلى خير. وبنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلى خيانة معلمه. ولكنه حوّل نتيجة هذه الخيانة إلى الخير.



عدل الله ورحمته



قرأت في أحد الكتب : هل حدث على الصليب أنه اصطلح عدل الله مع رحمته؟



ليس هناك خلاف إطلاقاً بين عدل الله ورحمته، لأنه لا يمكـن أن يوجـد تنـاقض بيـن صفات الله تبارك إسمه. فالله رحيم في عدله، وعادل في رحمته .

عدل الله مملوء رحمة . ورحمة الله مملوءة عدلاً . ويمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم، ورحمته رحمة عادلة. ونحن لا نفصل إطلاقاً بين عدل الله ورحمته .

وحينما نتكلم مرة عن العدل، وأخرى عن الرحمة. فلسنا عن الفصل نتكلم، وإنما عن التفاصيل

أما عن ميمر العبد المملوك الذى يتخيل نقاشاً وجدلاً بين عدل الله ورحمته، فهو ليس دقيقاً من الناحية اللاهوتية، وعليه مؤاخذات كثيرة. فلم يحدث طبعاً مثل هذا النقـاش، إنمـا

مؤلف هذا الميمر أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار. وهو أسلوب ربما يكون أدبياً مشوقاً . ولكنه ليس أسلوباً لاهوتياً دقيقاً .

أما على الصليب ، فكما قال المزمور العدل والرحمة تلاقيا أو الرحمة والحق تلاقيا. (وليسا تصالحا!!) .

إن كلمة مصالحة، تعنى ضمناً وجود خصومة سابقة. وحاشا أن يوجد هذا فى صفات الله! وحتى عبارة التلاقى، تعنى هذا التلاقى أمامنا نحن ، فى مفهومنا نحن. أما من الناحية اللاهوتية، فهناك التلاقى بين العدل والرحمة منذ الأزل. وكما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة، ورحمته مملوءة عدلاً .

وعلى الصليب رأينا نحن هذا التلاقى بين العدل والرحمة. وهو تلاق دائم. ولكننا نحن كبشر، رأيناه على الصليب.. رأينا هذه الصورة الجميلة، التى أعطت لعقولنا البشرية مفهوماً عن تلاقى العدل والرحمة .

٩

اللــه والجحيم ؟



هل الله موجود فى الجحيم ؟



الله موجود فى كل مكان ، ولا يخلو منه مكان .

الشمس تشرق بأشعتها حتى فى الأماكن التى توجد بها قاذورات. ولكنها لا تتأذى بتلك القاذورات، كذلك الله. ومع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار. والسيد المسيح نزل إلى هناك، لكى يبشر الراقدين على رجاء، وينقلهم إلى الفردوس .

لاحظ فى قصة الثلاثة فتية فى أتون النار، أنه كان معهم رابع قيل إنه شبيه بابن الآلهة (دا٣: ٢٥). ولم يتأذ بالنار، ولم يسمح للنار أن تؤذى الثلاثة فتية .

الوجود فى أى مكان ، ليس هو المشكلة ، إنما المشكلة هى التأذى من مكان. والله

فوق التأذى ، لا يتفق ذلك مع طبيعته .

ولو كان الله لا يوجد فى مكان ما!! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التى يتصف بها!! ولكان ذلك سبباً للطعن فى معرفته بما يدور فى ذلك المكان ... حاشا أن نفكر فى شئ من هذا .

١٠

هل كان الله يخاف آدم ؟



هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، وجعل ملاكاً يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).



طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابى نداً له. فالله غير محدود فى كل كمالاته . فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التى كان فيها الإنسان .

الخطية هى موت روحى، وجزاؤها هو الموت الأبدى. يجب التخلص أولاً من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين فى الجهاد الروحى بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال فى سفر الرؤيا:

"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى فردوس الله" (رؤ٢: ٧) .

وما أكثر الوعود الأبدية التى فى الكتاب المقدس ...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين فى حياتهم الروحية ، وليس للناس وهم فى حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم :

مادمت فى حالة الخطية، فأنت فى هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أجرة الخطية

هى موت" (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة فى هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حياً فى هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد .

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت .

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .

(١١)

هل كان الله لا يعرف؟!



هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم "أين أنت؟" "هل أكلت من الشجرة؟" .. هل من المعقول أن يجهل الله شيئاً حتى يسأل غيره عنه؟!



ليس معنى السؤال : أن من يسأل يجهل ما يسأل عنه!! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلى إلى معانٍ أخرى .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :

وأبـى كسـرى علا إيوانـه ..... أين فى الناس أب مثل أبى

فهو هنا لا يسأل "أين؟". وإنما المقصود بالسؤال الافتخار، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه فى العلو ...

وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير ، بقوله :

ودع الوعيـد فما وعيـدك ضائرى ..... أطنين أجنحة الذباب يضيـر ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضرراً أم لا ! فالإجابة معروفة . إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذى لا يمكن أن يضر. وفى علم البيان يُقال إن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلى إلى الإستهزاء أو التهكم أو التحقير . وليس المقصود به معرفة الجواب .

وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالى :

أنت فى الأصل تراب تافه   هل سينسى أصله من قال إنى

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب، ولا يمكن أن ينسى ذلك. إنما السؤال "هل سينسى" مقصود به الإستحالة، استحالة النسيان، فهو تعبير بيانى .

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل، قائلاً "أين هابيل أخوك؟" (تك ٤: ٩) .

سأله وهو يعرف أين هو.. بدليل أنه قال لما أنكر "صوت دم أخيك صارخ إلىَ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التى ارتكبها، ليتذكر ماذا فعل ، ليعترف بالجرم ..

وبنفس الوضع سأل أبانا آدم "أين أنت؟ هل أكلت؟" .

لكى يشعره بما فعله من ذنب، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة! حاشا.. السؤال قصده فتح الحديث مع آدم، لكى يعترف بما فعل. ولكى يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة وبلا محاكمة .

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب . لما حورب بالمجد الباطل .

سأله لكى يشعره بجهله وضعفه. أين كنت حين أسست الأرض؟! أخبر إن كان عندك فهم (أى٣٨: ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق، لأنه لم يكن قد وُلد بعد. إنما السؤال يقصد به التعجيز، وإشعاره بجهله .

وهكذا استمر الله فى أسئلته لأيوب "هل فى أيامك أمرت الصبح..؟ هل تربط أنت عقد الثريا؟ (أى٣٨: ١٢، ٣١) .

كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة .

كذلك حتى أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف .

فمثلاً حينما تقول يارب اغفر لى وسامحنى. كلمة (اغفر) فى اللغة العربية فعل أمر، وكذلك سامح. ولكننا لا نأمر فى الصلاة بل نتوسل ...

الباب الثانى

أسئلة حول الله الابن (المسيح)

(١٢)

حول لاهوت المسيح ..



هل توجد آيات صريحة فى الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح ؟ يسرنا إيراد بعض منها ...



نعم ، توجد آيات كثيرة ، نذكر من بينها :

قول بولس الرسول عن اليهود ".. ومنهم المسيح حسب الجسد، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو ٩: ٥) .

مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً. إذ ورد فيها :

"فى البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). وفى نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شئ، فيقول "كل شئ به كان. وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣).

وعن لاهوت المسيح وتجسده يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد" (١تي٣: ١٦) .

وعن هذا الفداء الذى قدمه المسيح كإله يقول بولس الرسول إلى أهل أفسس "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه" (أع٢٠: ٢٨) وطبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتنى الكنيسة بدمه، لولا أنه أخذ

جسداً، سفك دمه على الصليب .

ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح ، لما وضع أصبعه على جروحه بعد قيامته، وقال له "ربى وإلهى" (يو٢٠: ٢٨) .

وقد قبل السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلاهوته. وقال له موبخاً شكوكه "لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" .

وحتى إسم السيد المسيح الذى بشر به الملاك ، قال "ويدعون اسمه عمانوئيل، الذى تفسيره الله معنا" (مت١: ٢٣) .

وكان هذا إتماماً لقول النبى أشعياء "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل" (أش٧: ١٤)، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء .

وما أكثر الآيات التى تنسب كل صفات الله للمسيح .

١٣

هل لقب "ابن الإنسان" ضد لاهوت المسيح ؟



لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بابن الإنسان؟ هل فى هذا عدم إعتراف منه بلاهوته؟ ولماذا لم يقل إنه ابن الله ؟



السيد المسيح إستخدم لقب ابن الإنسان . ولكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ...

قال هذا عن نفسه فى حديثه مع المولود أعمى، فآمن به وسجد له (يو٩: ٣٥- ٣٨) .

وكان يلقب نفسه أحياناً [الابن] بأسلوب يدل على لاهوته كقوله "لكى يكرم الجميع الإبن، كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢١- ٢٣). وقوله أيضاً "ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب. ولا من هو الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له" (لو١٠: ٢٢). وقوله أيضاً عن نفسه "إن حرركم الابن فبالحقيقة أنتم أحرار" (يو٨: ٣٦) .

وقد قبل المسيح أن يُدعى ابن الله، وجعل هذا أساساً للإيمان وطوّب بطرس على هذا الإعتراف .

قبل هذا الإعتراف من نثنائيل (يو١: ٤٩)، ومن مرثا (يو١١: ٢٧)، ومن الذين رأوه "ماشياً على الماء" (مت١٤: ٣٣). وطوّب بطرس لما قال له "أنت هو المسيح ابن الله". وقال "طوباك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات" (مت١٦: ١٦، ١٧) .

وفي الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله .

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة "بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله" (مر١: ١) . وكانت هذه هي بشارة الملاك للعذراء بقوله "فلذلك القدوس المولود منك يُدعى إبن الله" (لو١: ٣٥). بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (مت٣: ١٧)، وعلى جبل التجلي (مر٩: ٧)، (٢بط١: ١٧، ١٨). وقول الآب في قصة الكرامين الأردياء "أرسل إبني الحبيب" (لو٢٠: ١٣). وقوله أيضاً "من مصر دعوت إبني" (مت٢: ١٥). وكانت هذه هي كرازة بولس الرسول (أع٩: ٢٠)، ويوحنا الرسول (١يو٤: ١٥)، وباقي الرسل .

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان .

بل إنه دُعي ابن الله، والابن ، والابن الوحيد. وقد شرحنا هذا بالتفصيل في السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله، وبنوة المسيح لله . بقي أن نقول :

إستخدم المسيح لقب ابن الإنسان في مناسبات تدل على لاهوته .

١ – فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا .

وهذا واضح من حديثه مع الكتبة في قصة شفائه للمفلوج، إذ قال لهم: ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك وإذهب إلى بيتك (مت٩: ٢– ٦) .

٢ – وهو كابن الإنسان يوجد في السماء والأرض معاً .

كما قال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو٣: ١٣). فقد أوضح أنه موجود في السماء، في نفس الوقت الذي يكلم فيه نيقوديموس على الأرض. وهذا دليل على لاهوته .

٣ – قال إن ابن الإنسان هو رب السبت .

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاءوا، قائلين له "هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبوت" شرح لهم الأمر وقال "فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً" (مت١٢: ٨). ورب السبت هو الله .

٤ - قال إن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان .

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب في رؤيته تحت التينة وقال له "يا معلم أنت ابن الله" لم ينكر أنه ابن الله، إنما قال له "سوف ترى أعظم من هذا.. من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يو١: ٤٨- ٥١). إذن تعبير ابن الإنسان هنا، لا يعني مجرد بشر عادي، بل له الكرامة الإلهية .

٥ - وقال إن ابن الإنسان يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء .

فلما حوكم وقال له رئيس الكهنة "أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ أجابه "أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٣- ٦٥). وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة، فمزق ثيابه ، وقال قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود!

ونفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال في وقت استشهاده "ها أنا أنظر السماء مفتوحة، وابن الإنسان قائم عن يمين الله" (اع٧: ٥٦) .

٦ - وقال إنه كابن الإنسان سيدين العالم .

والمعروف أن الله هو "ديان الأرض كلها" (تك١٨: ٢٥). وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثاني "إن إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه، مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). ونلاحظ هنا في قوله "مع ملائكته، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله .

ونلاحظ في عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو :

٧ - قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه ، فيما هو ابن الإنسان .

ابن الإنسان يأتي في مجد أبيه ، أي في مجد الله أبيه. فهو إبن الإنسان، وهو إبن الله في نفس الوقت. وله مجد أبيه، نفس المجد.. ما أروع هذه العبارة تُقال عنه كابن الإنسان. إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته ...

٨ - وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم، يخاطب بعبارة (يارب) .

فقال : ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب .. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره . فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا **مباركى أبى** رثوا الملكوت المعد لكم.. فيجيبه الأبرار قائلين : **يارب** متى رأيناك جائعاً فأطعمناك.." (مت٢٥: ٣١- ٣٧) .

عبارة (يارب) تدل على لاهوته. وعبارة (أبى) تدل على أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان .

فيقول "إسهروا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم" (مت٢٤: ٤٢). فمن هو ربنا هذا؟ يقول "إسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان" (مت٢٥: ١٣). فيستخدم تعبير (ربكم) و(ابن الإنسان) بمعنى واحد .

٩ - كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ، والمختارين مختاريه، والملكوت ملكوته.

قال عن علامات نهاية الأزمنة "حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل **ملائكته** ببوق عظم الصوت، فيجمعون **مختاريه**.." (مت٢٤: ٢٩- ٣١) .

ويقول أيضاً "هكذا يكون فى إنقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان **ملائكته** فيجمعون من **ملكوته** جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار" (مت١٣: ٤٠- ٤١). وواضح طبعاً إن الملائكة ملائكة الله (يو١: ٥١)، والملكوت ملكوت الله (مر٩: ١)، والمختارين هم مختارو الله .

١٠ - ويقول عن الإيمان به كابن الإنسان، نفس العبارات التى قالها عن الإيمان به كابن الله الوحيد .

قال "وكما رفع موسى الحية فى البرية، ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٤- ١٦) .

هل ابن الإنسان العادى، يجب أن يؤمن الناس به، لتكون لهم الحياة الأبدية. أم هنا ما يُقال عن ابن الإنسان هو ما يُقال عن ابن الله الوحيد .

١١ - نبوءة دانيال عنه كابن للإنسان تحمل معنى لاهوته .

إذ قال عنه "وكنت أرى رؤيا الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان. أتى وجاء

إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً. لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول. وملكوته ما لن ينقرض" (دا٧: ١٣، ١٤). من هذا الذى تتعبد له كل الشعوب، والذى له سلطان أبدى وملكوته أبدى، سوى الله نفسه..؟!

١٢ - قال فى سفر الرؤيا إنه الألف والياء ، الأول والآخر ...

قال يوحنا الرائى "وفى وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان.. فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لى: لا تخف أنا هو الأول والآخر، والحى وكنت ميتاً. وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ١: ١٣- ١٨). وقال فى آخر الرؤيا "ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله. أنا الألف والياء. البداية والنهاية. الأول والآخر" (رؤ٢٢: ١٢، ١٣). وكل هذه من ألقاب الله نفسه (أش٤٨: ١٢، أش٤٤: ٦) .

✠ ✠ ✠

مادامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته .. إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان، ويركز على هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان فى الفداء .

إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية، وقد أوضح غرضه هذا بقوله "لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك" (مت١٨: ١١).

حكم الموت صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان. وقد جاء المسيح ليموت بصفته ابناً للإنسان، ابناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت .

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عموماً ..

إنه ابن الإنسان ، أو ابن البشر . وبهذه الصفة ينبغى أن يتألم ويصلب ويموت ليفدينا. ولهذا قال "ابن انسان سوف يسلم لأيدى الناس، فيقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٧: ٢٣، ٢٤) (مت٢٦: ٤٥) .

وأيضاً "ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم" (مر٨: ٣١) .

حقاً ، إن رسالته كابن الإنسان كانت هى هذه .

ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك (مت١٨: ١١) .

(١٤)

مامعنى : أبى أعظم منى؟



يسئ الأريوسيون فهم الآية التى قال فيها سيدنا يسوع المسيح "أبى أعظم منى" (يو١٤: ٢٨). كما لو أن الآب أعظم من الابن فى الجوهر أو فى الطبيعة!! فما تفسيرها الصحيح؟



هذه الآية لا تدل على أن الآب أعظم من الابن ، لأنهما واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت .

وأحب أن أبين هنا خطورة استخدام الآية الواحدة .

فالذى يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل، يجب أن يفهمه ككل، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقى الكتب، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله، ويتناقض مع باقى الإنجيل .

ويكفى هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

"**أنا والآب واحد**" (يو١٠: ٣٠) .

واحد فى اللاهوت ، وفى الطبيعة وفى الجوهر. وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا، لأنهم لما سمعوه "امسكوا حجارة ليرجموه" (يو١٠: ٣١) . وقد كرر السيد المسيح نفس المعنى مرتين فى مناجاته مع الآب، إذ قال له عن التلاميذ "أيها الآب احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى، ليكونوا واحداً كما أننا واحد" (يو١٧: ١١). وكرر هذه العبارة أيضاً "ليكونوا واحداً" ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة .

وما أكثر العبارات التى قالها عن وحدته مع الآب .

مثل قوله "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) .

وقوله للآب "كل ما هو لى، فهو لك. وكل ما هو لك، فهو لى" (يو١٧: ١٠). وقوله عن هذا لتلاميذه "كل ما للآب ، هو لى" (يو١٦: ١٥). إذن فهو ليس أقل من الآب فى شئ،

مادام كل ما للآب هو له ...

وأيضاً قوله "إنى أنا فى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١١) (يو١٠: ٣٧، ٣٨)، وقوله للآب "أنت أيها الآب فىّ، وأنا فيك" (يو١٧: ٢١).. وماذا يعنى أن الآب فيه؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح أن "فيه يحلّ كل ملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩) .

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى عبارة "أبى أعظم منى"؟ وفى أية مناسبة قد قيلت؟ وما دلالة ذلك ؟

قال "أبى أعظم منى" فى حالة إخلائه لذاته .

كما ورد فى الكتاب "لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى ذاته، آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس.." (فى٢: ٦، ٧) .

اى أن كونه معادلاً أو مساوياً للآب ، لم يكن أمراً يحسب خلسة، أى يأخذ شيئاً ليس له. بل وهو مساوٍ للآب، أخلى ذاته من هذا المجد، فى تجسده، حينما أخذ صورة العبد. وفى إتحاده بالطبيعة البشرية، صار فى شبه الناس ...

فهو على الأرض فى صورة تبدو غير ممجدة، وغير عظمة الآب الممجد .

على الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم . ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو٩: ٥٨). وقيل عنه فى سفر أشعياء إنه كان "رجل أوجاع ومختبر الحزن" "محتقر ومخذول من الناس" "لا صورة له ولا جمال، ولا منظر فنشتهيه" (أش٥٣: ٢، ٣). وقيل عنه فى آلامه إنه "ظُلم ، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (اش٥٣: ٧) .

هذه هى الحالة التى قال عنها "أبى أعظم منى" .

لأنه أخذ طبيعتنا التى يمكن أن تتعب وتتألم وتموت .

ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا، أخذ هذه الطبيعة البشرية التى حجب فيها مجد لاهوته على الناس، لكى يتمكن من القيام بعمل الفداء .. على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية، كان عملاً مؤقتاً انتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب.. ولذلك قبل أن يقول "أبى أعظم منى" قال مباشرة لتلاميذه:

"لو كنتم تحبوننى ، لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب، لأن أبى أعظم منى" (يو١٤: ٢٨) .

أى أنكم حزانى الآن لأنى سأصلب وأموت. ولكننى بهذا الأسلوب : من جهة سأفدى العالم وأخلصه. ومن جهة أخرى، سأترك إخلائى لذاتى، وأعود للمجد الذى أخليت منه

نفسى. فلو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون إنى ماضٍ للآب.. لأن أبى أعظم منى.

أى لأن حالة أبى فى مجده ، أعظم من حالتى فى تجسدى .

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد . ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر والطبيعة واللاهوت، الأمور التى قال عنها "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣). فلو كنتم تحبوننى، لكنتم تفرحون أنى راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذى كان لى عند الآب قبل كون العالم (يو١٧: ٥) .

لذلك قيل عنه فى صعوده وجلوسه عن يمين الآب إنه "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى" (عب١: ٣) .

وقيل عن مجيئه الثانى أنه سيأتى بذلك المجد الذى كان له .

قال إنه "سوف يأتى فى مجد ابيه، مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). ومادام سيأتى فى مجد أبيه، إذن ليس هو أقل من الآب ...

وقال أيضاً إنه سيأتى "بمجده ومجد الآب" (لو٩: ٢٦) .

ويمكن أن تؤخذ عبارة "أبى أعظم منى" عن مجرد كرامة الأبوة .

مع كونهما طبيعة واحدة ولاهوت واحد . فأى ابن يمكن أن يعطى كرامة لأبيه ويقول "ابى أعظم منى" مع أنه من نفس طبيعته وجوهره. نفس الطبيعة البشرية، وربما نفس الشكل، ونفس فصيلة الدم.. نفس الطبيعة البشرية، ونفس الجنس واللون . ومع أنه مساوٍ لأبيه فى الطبيعة، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبى أعظم منى .

أى أعظم من جهة الأبوة ، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر .

أنا – فى البنوة – فى حالة من يطيع .

وهو – فى الأبوة – فى حالة من يشاء .

وفى بنوتى أطعت حتى الموت موت الصليب (فى٢: ٨) .

١٥

هل الابن أصغر؟



نقول إن المسيح ابن الله . فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب. وقد رأيت أيقونة فى كاتدرائية بالخارج. فيها صورة الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء .



أولاً : الأيقونة التى رأيتها فى الخارج ، فيها أكثر من خطأ :

أ – الخطأ الأول هو تصوير الآب . بينما الإنجيل يقول "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨) .

ولذلك لما أراد الآب أن نراه ، رأيناه فى ابنه الظاهر فى الجسد (١تى٣: ١٦) . وهكذا قال السيد المسيح "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) .

ب – الخطأ الثانى هو تصوير الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء ، مما يوحى بأن الآب أكبر من الابن سناً . وهذا خطأ لاهوتى، لأنهما متساويان فى الأزلية. ولم يحدث فى وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن. فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة). وعقل الله كان فى الله منذ الأزل، بلا فارق زمنى.

ولهذا فإننى عندما رأيت هذه الصورة فى مشاهدتى لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ ـ قلت للكاردينال الذى يرافقنى "هذه الصورة أريوسية. ربما الفنان الذى رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة . ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة" ...

✠ ✠ ✠

ثانياً : الابن يكون أصغر من الآب فى الولادة الجسدانية ، ولكن ليس فى الفهم اللاهوتى. وممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمنى .

فمثلاً الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمنى . لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون

حرارة تتولد منها . إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً .

✠ ✠ ✠

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمنى على الإطلاق .

هذه هى خصائص الولادة الطبيعية ، وهى غير الولادة الجسدية الزمنية .

إنها كولادة النبض من القلب ، وولادة الفكر من العقل ، والقياس مع الفارق ...

١٦

مجدنى أنت أيها الآب ..



قال السيد المسيح "مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥). وهنا يسأل الأريوسيون: هذا الذى يطلب من الآب أن يمجده، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذى يمجده ؟



١ - هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح .

فهو يقول "المجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم". إذن فهو موجود قبل كون العالم، وموجود فى مجد. ذلك لأن العالم به كان، بل كل شئ به كان (يو١: ١٠، ٣).

أما هذا المجد الذى كان له عند الآب ، فهو أنه "بهاء مجده، ورسم جوهره" (عب١: ٣). ولاشك أن هذا يعنى المساواة ...

٢ - إن كان الآب يمجد الابن، فالابن يمجد الآب أيضاً .

فهو قبل عبارة "مجدنى" يقول "أنا مجدتك على الأرض" (يو١٧: ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والابن. لذلك هو يقول فى بدء هذه المناجاة "أيها الآب قد أتت الساعة. مجد ابنك ، ليمجدك ابنك أيضاً" (يو١٧: ١) .

٣ - وهنا نسأل ما معنى التمجيد ، إذا ذُكر عن الآب أو عن الابن؟!

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله؟ كما يقول الرسول "مجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله" (١كو٦: ٢٠). أو كما يقول الرب فى العظة على الجبل

"..ليروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السموات" (مت٥: ١٦) .

٤ – تمجيد الله لا يعنى اعطاءه مجداً ليس له !! حاشا . إنما معناه الاعتراف بمجده أو اظهار مجده .

فعبارة "أنا مجدتك على الأرض" معناها : أظهرت مجدك، أعلنته، جعلتهم يعترفون بمجدك. عرّفتهم اسمك. اعطيتهم كلامك" (يو١٧) .

تماماً مثل عبارة "باركوا الرب" أى اعترفوا ببركته، أو اعلنوا بركته. وهكذا قول السيد المسيح "أيها الآب مجّد اسمك" (يو١٢: ٢٨)، أى أظهر مجده، أعلنه. وبنفس الوضع إجابة الآب "مجدت، وأمجد أيضاً"، أى أظهرت ذلك. كذلك عبارة "مجدنى" لا تعطنى مجداً جديداً، فهو مجد كان لى عندك قبل كون العالم. فما معناها ؟

٥ – تعنى إظهر هذا المجد الذى احتجب بإخلاء الذات (فى٢: ٧) .

حينما أخذت شكل العبد، وصرت فى الهيئة كإنسان "لا صورة لـه ولا جمال. محتقر ومخذول من الناس" (أش٥٣: ٢، ٣) .

إذن يتمجد يعنى يسترد المجد الذى أخلى ذاته منه، الذى حجبه بتجسده. اسمح الآن – بعد الصليب ، وفى الصعود – أن فترة الإخلاء تنتهى لأن "العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته" (يو١٧: ٤) .

٦ – اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت فى المجد .

وهكذا يشير الرسول إلى "جسد مجده" (فى٣: ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذى صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧ – مجده ، يشير أيضاً إلى صلبه .

الذى اتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك على خشبة (مز٩٥)، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل لـه يوم الجمعة العظيمة قائلين "لك القوة والمجد.. عرشك يا الله إلى دهر الدهور" (مز٤٥: ٦) (عب١: ٨) .

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال "الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه" (يو١٢: ٣١). أى بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب .. وقال بعدها "فإن كان الله قد تمجد فيه، فإن الله سيمجده فى ذاته، ويمجده سريعاً" .

٨ – نلاحظ ذلك أيضاً فى علاقة الابن بالروح القدس :

قال عن الروح القدس "ذاك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم" (يو ١٦: ١٤). يمجدني هنا، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً، لأن الابن يقول عنه "يأخذ مما لي" . ولا تعني أن الابن أعظم ، فهما أقنومان متساويان. إنما تعني يظهر مجده للناس .

٩ – وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن .

إذ قال الرب لتلاميذه "ومهما سألتم باسمي، فذاك أفعله. ليتمجد الآب بالابن" (يو ١٤: ١٣). يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته . وعبارة بالابن ، لأن الصلاة باسمه ، أي عن طريقه...

١٠ – إن الله لا يزيد ولا ينقص .

سواء من جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه. لا يأخذ مجداً أزيد، لأن طبيعته لا حدود لها . ولا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوته ...

فعبارة مجدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي ، إنما أظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة "مجدتك" ، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم .

(١٧)

أبي .. وأبيكم ـ وإلهي .. وإلهكم



في فصل من الإنجيل في عيد القيامة (يو ٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية : "لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم" . فما تفسير ذلك ؟



في تفسير القديس أوغسطينوس لهذا الفصل ، قال في شرح "لا تلمسيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي" أي لا تقتربي إليّ بهذا الفكر ، الذي تقولين فيه "أخذوا سيدي، ولست أعلم أين وضعوه" (يو ٢٠: ٢، ١٣، ١٥) ، كأنني لم أقم، وقد سرقوا جسدي حسب

إشاعات اليهود الكاذبة .

لأنى لم أصعد بعد إلى (مستوى) أبى فى فكرك .

ومعروف أنها قد لمسته ، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له ، فى زيارتها السابقة للقبر مع مريم الأخرى (مت٢٨: ١، ٩) .

✠ ✠ ✠

والملاحظة الأخرى التى أوردها القديس أوغسطينوس هى :

قال : إلى أبى وأبيكم ، ولم يقل إلى أبينا . وقال : إلى إلهى وإلهكم ، ولم يقل إلهنا . مفرقاً بين علاقته بالآب ، وعلاقتهم به .

فهو أبى من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت ، حسبما قلت من قبل "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). واحد فى اللاهوت والطبيعة والجوهر . لذلك دعيت فى الإنجيل بالابن الوحيد (يو٣: ١٦، ١٨) (يو١: ١٨) (١يو٤: ٩) .

أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه" (يو١: ١٢). وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى نُدعى أولاد الله" (١يو٣: ١). وباختصار هى بنوة من نوع التبنى، كما قال بولس الرسول "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف، بل أخذتم روح التبنى، الذى به نصرخ يا أبا، الآب" (رو٨: ١٥). وقيل "ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى" (غل٤: ٥) [أنظر أيضاً(رو٩: ٥)،(أف١: ٥)].

إذن هو أبى بمعنى ، وأبوكم بمعنى آخر .

وكذلك من جهة اللاهوت .

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم .

ومن جهتى من حيث الطبيعة البشرية ، إذ أخذت صورة العبد فى شبه الناس ، وصرت فى الهيئة كإنسان (فى٢: ٧، ٨) .

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية ، بصفته ابن الإنسان .

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته . فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، حتى يقوم بعمل الفداء . وشابه (أخوته) فى كل شئ، حتى يكفر عن خطايا الشعب (عب٢: ١٧). قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، **الإنسان يسوع**" (١تى٢: ٥) . هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان،

لأنه لابد أن يموت الإنسان. ونفس التعبير يقوله أيضاً في الرسالة إلى كورنثوس في المقارنة بين آدم والمسيح "الإنسان الأول من الأرض ترابي، والإنسان الثاني الرب من السماء" (١كو١٥: ٤٧). فهنا يتكلم عنه كإنسان، ورب. اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد .

من حيث الطبيعة البشرية ، قال : إلهي وإلهكم ، مميزاً العلاقتين .

والدليل على أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية "اذهبي إلى أخوتي" فهم أخوة له من جهة الناسوت، وليس من جهة اللاهوت . وكذلك قوله "أصعد إلى أبي وأبيكم" ، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقاً، لأن الله لا يصعد ولا ينزل، لأنه مالئ الكل، موجود في كل مكان. لا يخلو منه مكان فوق، بحيث يصعد إليه. فهو يصعد جسدياً. كما نقول له في القداس الغريغوري "وعند صعودك إلى السماء جسدياً.." .

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا في الإيمان بعد .

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته وتنال بركة ويتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر١٦: ٩- ١٣)... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته؟!

١٨

هل قال المسيح أنه إله؟



كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس أعبدوني؟



لو قال عن نفسه إنه إله ، لرجموه .

ولو قال للناس "أعبدوني" لرجموه أيضاً، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر . بل هو نفسه قال لتلاميذه "عندي كلام لأقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" (يو١٦: ١٢) .

✠ ✠ ✠

لذلك لما قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" ، قالوا في قلوبهم "لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف؟!، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده" (مر٢: ٦، ٧). لذلك قال لهم السيد المسيح "لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يُقال قم أحمل سريرك وامش؟! ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج : لك أقول قم، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله.." (مر٢: ٨ – ١٢) .

كذلك لما قال لليهود "أنا والآب واحد" تناولوا حجارة ليرجموه (يو١٠: ٣٠، ٣١) متهمين إياه بالتجديف وقائلين له "لأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" (يو١٠: ٣٣) .

✠ ✠ ✠

إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله، أو أن يقولَ لهم اعبدونى ولكن الذى حدث هو الآتى :

لم يقل إنه إله ، ولكنه اتصف بصفات الله .

ولم يقل أعبدونى ، لكنه قبل منهم العبادة .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. ونحن فى هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح ، ولا ما ورد فى رسائل الآباء الرسل، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه، حسب طلب صاحب السؤال . فنورد الأمثلة الآتية :

★نسب السيد المسيح لنفسه الوجود فى كل مكان، وهى صفة من صفات الله وحده:

فقال "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠). والمسيحيون يجتمعون باسمه فى كل أنحاء قارات الأرض. إذن فهو يعلن وجوده فى كل مكان. كذلك قال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠) وهى عبارة تعطى نفس المعنى السابق .

وبينما قال هذا عن الأرض ، قال للص التائب "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

إذن هو موجود فى الفردوس ، كما هو فى كل الأرض .

وقال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). أى أنه فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ...

وبالنسبة إلى الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو والآب (يو١٤: ٢٣) . أما عن الإنسان الخاطئ فقال إنه يقف على باب قلبه ويقرع حتى يفتح له (رؤ٣: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

★ونسب نفسه إلى السماء ، منها خرج وله فيها سلطان .

فقال "خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم" (يو٦: ٢٨). وقال إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً" (يو٦: ٦٢) . وفى سلطانه على السماء قال لبطرس "وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات" (مت١٦: ١٩). وقال لكل تلاميذه "كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء" (مت١٨: ١٨).. وقال "دُفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض" (مت٢٨: ١٨) .

✠ ✠ ✠

★ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه .

فقال "إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). وهو نسب لنفسه مجد الله، والدينونة التى هى عمل الله، والملائكة الذين هم ملائكة الله. وقال أيضاً أنه سيأتى "بمجده ومجد الآب" (لو٩: ٢٦). وقال أيضاً "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى، كما غلبت وجلست مع أبى فى عرشه" (رؤ٣: ٢١). هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله فى عرشه ؟!

✠ ✠ ✠

★كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود .

قال عن يوم الدينونة "كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة" (مت٧: ٢٢). وقبل من توما أن يقول له "ربى وإلهى، ولم يوبخه على ذلك. بل قال له : لأنك رأيتنى يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو٢٠: ٢٧– ٢٩) .

كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو٩: ٣٨)، ومن القائد يايرس (مر٥: ٢٢) ومن تلاميذه (مت٢٨: ١٧).. ومن كثيرين غيرهم .

وقبِل أن يدعى رباً . وقال إنه رب السبت (مت١٢: ٨) والأمثلة كثيرة .

(١٩)

كيف أن المسيح يسأل؟



هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

* فعندما أقام لعازر من الموت، سأل "أين وضعتموه"؟ (يو١١: ٣٤) .
* وفى معجزة إشباع الجموع، سأل "كم رغيفاً عندكم"؟ (مر٦: ٣٨) .
* وفى معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلاً "من الذى لمسنى"؟ (لو٨: ٤٥) .
* كذلك سأل التلاميذ "من يقول الناس إنى أنا ..؟ وأنتم من تقولون إنى أنا؟" (مت١٦: ١٣، ١٥) .

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع.. وقد فسّر البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ. لأن المعرفة بكل شئ ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح؟ .



كلا ، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة .

إن الله فى العهد القديم سأل قايين "أين هابيل أخوك؟" (تك٤: ٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر): "صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١٠، ١١) .

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً "أين أنت؟" "هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها"؟ (تك٣: ٩، ١١) . ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف.. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله .

وفى علم البيان – فى أدب اللغة – كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلى إلى معانٍ أخرى كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده :

فدَع الوعيدَ فما وعيدك ضائرى   أطنين أجنحة الذباب يضير

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً؟! بل المقصود بالإستفهام هنا التحقير والإزدراء .

*وكذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه :

وأبى كسرى علا أيوانه   أين فى الناس أبٌ مثل أبى

هو لا يقصد بلاشك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار، وأنه لا يجد من يماثل أباه فى العظمة .

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف !

ولم يكن مطلقاً يسأل لكى يعرف !

*فحينما قال عن جسد لعازر المدفون "أين وضعتموه؟" ، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر. فالذى كان يعرف مكان روح لعازر التى فارقت جسده ، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع.. أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذى فيه وضعتم الجسد .. وهذا هو الذى حدث بعد سؤاله .

وحينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إنى أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكى يخبروا بما فى قلوبهم وأفكارهم. ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه.. لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقوله الناس عنه. ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

وإن كان يعرف ما يدور فى أفكار الناس.. كما عرف ما دار فى أفكار الكتبة، حينما قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥- ٨) .. وإن كان قد عرف ما كان يجول فى نفس سمعان الفريسى، لما وقفت الخاطئة عند قدمى الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧: ٣٨- ٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم؟! ولكنه سأل - لا لكى يعرف - إنما لكى يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ..

***وفى معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟**

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات).. لكى تثبت عند الناس مقدار البركة التى حلّت . لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن

البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى.

وعندما سأل : من لمسنى ؟ (لو٨: ٤٥) .

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة. وبسؤاله " جاءت المرأة مرتعدة، وخرّت أمامه وأخبرته قدام الجميع لأى سبب لمسته ، وكيف برئت فى الحال" (لو٨: ٤٧) .



مامعنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟



هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، وأنه كان أحياناً يتعب؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور ؟



أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، وينسون ناسوته!

إنه ليس مجرد إله فقط، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (عب٢: ١٧). ولولا أنه أخذ طبيعتنا، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهى نيابة عنا .

إنه صلى كإنسان ، وليس كإله .

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان . ولو كان لا يصلى ، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً . لذلك صلى ...

وفى صلاته علمنا أن نصلى ، وعلمنا كيف نصلى .

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها فى حياتنا.. وفى بعض صلواته – كما فى بستان جثسيمانى ، عرفنا كيفية الجهاد فى الصلاة (لو٢٢: ٤٤) .

ولو كان المسيح لا يصلى ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية، وصار لهم بذلك عذر فى أن لا

يتبعوه، إذ ليست له صلة بالله !

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويجوع ويتألم .

لأنه لو كان لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا يتألم ، ولا ينعس وينام، ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن الإنسان، وإنه أخذ الذى لنا، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت، لكى بها ينوب عنا فى الموت، ويفدى الإنسان .

إنه لم يتعب كإله . فاللاهوت منزه عن التعب .

ولكن هذه الطبيعة البشرية التى اتحد بها لاهوته، والتى لم ينفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين، هى التى تعبت، لأنها طبيعة قابلة للتعب.. والسيد المسيح لكى يكون تجسده حقيقة ثابتة، يمكنها القيام بالفداء، سار على هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته .

وذلك لكى يدفع ثمن خطايانا ، ويكفر عن خطايا الشعب (عب٢: ١٧). ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا .

وبتعبه قدس التعب ، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١كو٣: ٨) .



البشارة بميلاد المسيح



لماذا لم تذكر البشارة بميلاد المسيح، إلا فى إنجيل لوقا؟



ليس من الضرورى أن يُذكر كل شئ فى كل الأناجيل.

ومع ذلك فإنجيل مرقس بعثه للرومان أصحاب الدولة الرومانية. وأولئك الرومان لا يهمهم أن يولد طفل ابناً لداود ابناً لابراهيم، لذلك بدأ مارمرقس انجيله بعبارة "بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله" (مر١: ١). وبهذه البداية المعلنة للاهوته، ما كان يهم أن يذكر البشارة بميلاده الجسدى. أما إنجيل يوحنا فقد كتب بعد سنة ٩٠م وكانت قصة البشارة

والميلاد معروفة للكل. فاهتم يوحنا بتسجيل الميلاد الأزلي فقال "في البدء كان الكلمة (اللوجوس)، والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله" (يو ١: ١).

ومجرد الميلاد ، ذكره في عبارة مختصرة تدل على لاهوته أيضاً. فقال: "والكلمة صار جسداً، وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب" (يو ١: ١٤).

وانجيل متى اكتفى بالبشارة للقديس يوسف النجار (بعد الحبل المقدس): إذ قال له ملاك الرب "..لأن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد إبناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.." (مت١: ٢٠-٢٣).

وهذه بلاشك بشارة، تضاف إلى البشارة فى إنجيل لوقا.

(٢٢)

ولادة المسيح المعجزية ؟



يقول البعض : إن كان المسيح قد وُلد من أم بغير أب، فإن آدم قد ولد من غير أب ولا أم، فهو فى ذلك أعظم . فما رأيكم .



آدم لم يُولد ، وإنما خُلق .

وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين ، وإنما بين ولادة وخلق .

وطبيعي أن كل الكائنات الأولى قد خلقت ، لأنها ليست أزلية . ولم تكن هناك مخلوقات أخرى قبلها تلدها ... وينطبق هذا الأمر حتى على الطيور والأسماك والحشرات، كلها لم يكن لها أب ولا أم، ولم تأتِ عن تناسل طبيعي. وإنما خُلقت من العدم، فهل هي أفضل، أو هل العدم أفضل؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية كان السيد المسيح هو الوحيد الذى وُلد بطريقة معجزية.

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده . لم يولد أحد قبله ، ولا ولد أحد بعده بمثل هذه الولادة المعجزية. حل روح الله القدوس على مريم العذراء لأجل الولادة

المعجزية. إذ قال لها الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح "الروح القدس يحل عليك، وقوة العليّ تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

(٢٣)

التجسد والظهور



هل كان لله تجسدات فى العهد القديم ، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم فى العهد الجديد؟ وهل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل ابراهيم وموسى، واشعياء وحزقيال ودانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات ؟



يجب أن نفرق تماماً بين التجسد والظهورات .

عبارة تجسد، معناها أخذ جسداً. أما الظهورات فمعناها أخذ شكلاً ظهر به .

وقد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسى فى العليقة (خر٣: ٢، ٣). وأخذ أيضاً شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض١٣: ٣) . وظهر أيضاً على عرشه وحوله السارافيم، كما ظهر لأشعياء (أش٦: ١، ٢) وظهر بشكل ابن إنسان كما رآه دانيال (دا٧: ١٣) . وظهر أيضاً لأبينا ابراهيم كإنسان ومعه رجلان عند بلوطة ممرا (تك١٨: ٢) . كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتى الفجر (تك٣٢: ٢٤، ٣٠) .

ولكن هذه كلها ظهورات .. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل، أخذ كل مراحل الحمل. وبعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو٢: ٥٢) .

وهذا لم يحدث بالنسبة إلى ظهوره لأحد من الآباء والأنبياء. وإنما هو شكل ظهر له ثم اختفى. أما كون الشكل له وجه أو يد وما إلى ذلك ، هذا من لوازم الشكل الذى ظهر به... أما عن كيف صارع يعقوب، فهذه قوة من الله شعر بها يعقوب ، ولكنها ليست تجسداً.

أما من جهة تجسده من العذراء ، فكان له طبيعة الجسد : ومنها تألمه وسفك دمه،

وموته، وقيامته وصعوده .

وأيضاً بعد قيامته رآه تلاميذه ، وجسّوه بأيديهم كما فى (لو٢٤: ٣٩)، (يو٢٠: ٢٧).

وهكذا تظهر الطبيعة البشرية كاملة . كما أن هذا الناسوت عاش مع الناس سنوات طويلة، وليس مثل ظهورات كان يبدو فيها أمام الناس لمدة لحظات أو دقائق ثم يختفى ولا يرونه بعد ...

كذلك فتجسده من العذراء باقٍ لم يفنَ ولم يزل .

وقد قال للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). وقال بولس الرسول "لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً" (فى٢: ٢٣) . وقد رآه يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا أكثر من مرة .

أما الظهورات فقد انتهت بوقتها ، وليست لها استمرارية كالتجسد .

لعله قد وضح بعد كل هذا أن هناك فرقاً أو فروقاً عديدة بين التجسد والظهورات التى فى العهد القديم .

(٢٤)

هل للمسيح أخوة بالجسد ؟



من هو يعقوب أخو الرب؟ وهل كان للسيد المسيح أخوة من مريم العذراء؟ وإلا فمن هم أخوته هؤلاء ؟



يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى ، وهو فى نفس الوقت إبن خالة المسيح حسب الجسد، إبن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفى) .

وأولاد الخالة كانوا يعتبرون أخوة لشدة القرابة، حسب عادات اليهود فى التحدث عن هذه القرابة الشديدة .

ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب "فكان لما

أبصر يعقوب راحيل بنت **لابان خاله** وغنم **لابان خاله**، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر، وسقى غنم **لابان خاله**. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه **أخو أبيها** وأنه إبن رفقة" (تك٢٩: ١٠- ١٢) .

ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب، اعتبر أخاً له .

ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة فى رعى غنمه، فقال له "ألأنك **أخى** تخدمنى مجاناً؟ أخبرنى ما أجرتك" (تك٢٩: ١٥).

ونفس الوضع حدث فى التعبير عن القرابة بين ابراهيم ولوط .

كان ابرام عم لوط . ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام وهاران (والد لوط) "وأخذ تارح أبرام ابنه، ولوطاً ابن هاران، ابن ابنه" (تك١١: ٣١). ومع ذلك فإنه لما سبى لوط من سدوم فى حرب كدر لعومر، قال الكتاب "وأخذوا لوطاً **ابن أخى** أبرام وأملاكه ومضوا.. فلما سمع أبرام أن **أخاه** سبى جر غلمانه المدربين" (تك١٤: ١٢، ١٤) .

بحسب هذه العادات القديمة دعى أولاد خالة المسيح، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له.

أما مريم هذه فهى التى قيل عنها فى إنجيل يوحنا "وكن واقفات عند صليب يسوع: أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية" (يو١٩: ٢٥). ومريم هذه قيل عنها فى إنجيل مرقس "وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة" (مر١٥: ٤٠) .

يعقوب ويوسى وسالومة هؤلاء ، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم فى قول اليهود عن المسيح "أليس هذا هو إبن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم، وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا" (مت١٣: ٥٥) (مر٦: ٣) .

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح، وعاشت بتولاً طول حياتها. و"أخوة المسيح" ليسوا أولادها ، وإنما أولاد أختها .

ويعقوب الصغير (بن حلفى) سمى الصغير ، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدى) أخى يوحنا الحبيب .

(٢٥)

هل المسيح للكل ؟!



يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط، بدليل أنه قال لتلاميذه "إلى طريق أ
تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا" "بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الـ
(مت١٠: ٥، ٦) وأيضاً قوله "ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٥: ٤

الجواب

عبارة "إلى طريق أمم لا تمضوا، ومدينة للسامريين لا تدخلوا" قالها السيد الـ لتلاميذه في بدء إرساليتهم ، في دورة تدريبية .

وذلك لأن تبشير السامريين كان صعباً عليهم في بادئ الأمر، لأن اليهود ما يعاملون السامريين (يو٤: ٩). حتى أن السيد المسيح نفسه، في إحدى المرات إحدى قرى السامرة بابها في وجهه، لمجرد أن وجهه كان متجهاً نحو إسرائيل. حتـ له تلميذاه يعقوب ويوحنا "أتريد يارب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم" (لو٩: ٥٣،

ولكن فيما بعد ، حينما بدأ السيد يعمل في السامرة وقبلوه وآمن كثيرون، حينئ لتلاميذه "ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول ، إنها قد أبيضت للحصاد.. أنا أرسلتكم لتـ ما لم تتعبوا فيه" (يو٤: ٣٥، ٣٨) .

وقبل صعوده إلى السماء قال لهم "ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس وحينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى اقصى ا (أع١: ٨) .

وعبارة "إلى أقصى الأرض" تعني إلى العالم كله .

وهكذا قال لهم "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن القدس. وعلموهم جميع ما أوصيتكم به" (مت٢٨: ١٩، ٢٠). وقال لهم أيضاً "اذه العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٥

ولكن في بادئ الأمر، كان الذهاب إلى الأمم صعباً عليهم .

لأن الأمم سيرفضون ، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين، فلا داعي لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون. إذن عبارة "إلى طريق أمم لا تمضوا" كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة، إلى حين أن يمهد لهم المسيح من جهة، وإلى أن ينالوا الروح القدس من جهة أخرى .

أما الذهاب إلى اليهود فكان أمراً سهلاً .

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "أخوتى وأنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون، ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد، ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الجسد.." (رو٩: ٣- ٥).. هؤلاء الذين ينتظرون مجئ المسيح. وعندهم فى العهد القديم نبوءات كثيرة عنه، وبخاصة فى سفر اشعياء النبى (أش٧: ١٤) "ها العذراء تحبل وتلد إبناً، وتدعو اسمه عمانوئيل".. وكذلك (اش٩: ٦، ٧). ولديهم أيضاً فى التوراه رموز كثيرة ترمز إليه..

كان إذن البدء الطبيعى هو الاتجاه إلى اليهود . وبعد ذلك الأمم .

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة، فى أورشليم وفى كل اليهودية. ثم يتجهون بعد ذلك إلى السامرة وكل الأرض.. وهكذا مهّد السيد المسيح الطريق . وقال عن قائد المئة الأممى "الحق أقول لكم لم أجد فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا. وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات. وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية" (مت٨: ١١) .

وبهذا أشار إلى أن الأمم من المشارق والمغارب سيدخلون ملكوت السموات، فى وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل) .

والسيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة .

ودعاهم خاصته ، لأنهم أبناء ابراهيم ولهم المواعيد. وهكذا قيل "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١١، ١٢) .

وعبارة "ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة" (مت١٥: ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح، شعب غير مستحق. فلما أظهرت إتضاعها،

طوبها قائلاً "يا إمرأة عظيم هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨). وشفى ابنتها.. والسيد المسيح نفسه كرز في بلاد الأمم .. ويكفى أنه قبل أن يكرز فى بلاد اليهود، جاء إلى بلادنا مصر (مت٢) وصنع فيها عجائب ومعجزات ، وهى إحدى بلاد الأمم .

(٢٦)

ما الفرق بين : المسيح ابن الله ، ونحن أبناء الله؟



نحن أبناء الله ، ونصلى قائلين "أبانا الذى فى السموات" . والمسيح أيضاً ابن الله. فما الفرق بين بنوة المسيح لله، وبنوتنا نحن لله؟



المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية .

لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية ...

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). وكذلك قال "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه ، لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً" (يو١٠: ٣١، ٣٣). وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلى بقوله "وكان الكلمة الله" (يو١: ١).

والمسيح ابن الله منذ الأزل ، قبل الزمان .

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور. وقد قال فى مناجاته للآب "مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥). ولأنه قبل كون العالم، ولأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبنى والتشريف ، ومرتبطة بزمان .

قال القديس يوحنا الحبيب "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله"

(ايو٣: ١) . إذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا. وقيل أيضا أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢). إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره، وإلا صرنا آلهة!! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا .

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره. لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد.

أى الابن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته ولاهوته ...

وقيل في ذلك "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد.." (يو٣: ١٦) . وتكرر هذا التعبير "ابن الله الوحيد" فى (يو٣: ١٨). وقيل أيضاً "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه، هو خبّر" (يو١: ١٨). وقيل كذلك "بهذا أُظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به" (ايو٤: ٩) .

ومادام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن .

لهذا كانت بنوته للآب تُقابل منا بالإيمان والسجود .

ففى قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع، قال له المسيح "أتؤمن بابن الله؟" أجاب ذاك وقال "من هو يا سيد لأؤمن به؟". فلما عرّفه بنفسه قال "أؤمن ياسيد" وسجد له (يو٩: ٣٥- ٣٨). فلو كان إبناً لله كبنوة الجميع، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود .. ونقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل .

يقول القديس يوحنا فى آخر الإنجيل تقريباً "وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو٢٠: ٣٠، ٣١) .

ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان قال له "أنت هو المسيح ابن الله" اعتبر الرب أن هذه هى الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (مت١٦: ١٦، ١٨) .

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الابن .

وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته ...

مجرد عبارة "الإبن" وحدها، تعنى المسيح ، ولنأخذ أمثلة :

"لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء.. لأن الآب

لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن . لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢١ -٢٣) .

"إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦) .

"الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو٣: ٣٦) .

"الصانع ملائكته أرواحاً، وخدامه لهيب نار. أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور" (عب١: ٧، ٨) .

والأمثلة كثيرة ، وكلها تدور فى نفس المعنى .

وهو كابن ، تسجد له كل ملائكة الله .

يقول الرسول عن عظمة المسيح "ومتى أدخل البكر إلى العالم، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله" (عب١: ٦) .

وقيل عن المسيح إنه ابن الله فى مناسبات معجزية .

قائد المائة والذين معه حول الصليب، لما رأوا الزلزلة وما كان "خافوا وقالوا حقاً كان هذا ابن الله" (مت٢٧: ٥٤) .

ونثنائيل ، لما قال له المسيح إنه رآه وهو تحت التينة ، آمن وقال "يا معلم أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل" (مت١٤: ٣٣) .

ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا... أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم" (يو١١: ٢٧) .

وكانت هذه هى شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد فى كل عجائبه "وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو١: ٣٤) .

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية .

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين .

(٢٧)

أنواع بنوة غير جسدية



يعترض البعض على بنوة المسيح لله ، وكأنها ولادة جسدية!! مثل ولادة حورس من أيزيس وأوزوريس! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسدانى ؟



توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية ، نذكر منها :

١ - بنوة روحية :

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة .

وفى ذلك نرى القديس يوحنا الرسول يقول "يا أولادى، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا" (١يو٢: ١). والمعروف أن يوحنا كان بتولاً. ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية .

وبالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس "الابن الحبيب" (٢تى١: ٢) وعن تيطس "الابن الصريح حسب الإيمان المشترك" (تى١: ٣). ويقول لفليمون "أكتب إليك لأجل إبنى أنسيموس الذى ولدته فى قيودى" (فل١٠) .

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأنبا أنطونيوس، وأبونا الأنبا باخوميوس، وآبا مقار.. إلخ. ونقول كتب أقوال الآباء Patrology . فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة وأساقفة غير متزوجين .

✠ ✠ ✠

٢ - بنوة حسب السن :

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول "مرقس إبنى" (١بط٥: ١٣). ومثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والعجائز كأمهات" (١تى٥: ١) ...

٣ – بنوة فى الإيمان :

مثلما قال عن أبينا ابراهيم إنه "أب لجميعنا" (رو٤: ١٦) ليس فقط لليهود ، وإنما **ليكون أباً** للذين يؤمنون وهم فى الغرلة" (رو٤: ١١) "للذين ليسوا فى الختان فقط، بل أيضاً يسلكون فى خطوات إيمان أبينا ابراهيم" (رو٤: ١٢) .

✠ ✠ ✠

٤ – بنوة من جهة المركز :

مثلما قال داود لشاول الملك "أنظر يا أبى ، طرف جبتك فى يدى" (١صم٢٤: ١١) .
قال له هذا بحكم المركز والسن، ولأنه مسيح الرب .

✠ ✠ ✠

٥ – بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله" (١يو٣: ١).
وكما ورد فى الإنجيل "أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢) .

✠ ✠ ✠

٦ – بنوة التبنى (بنوة شرعية) :

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً ، يأخذ أخوه إمرأته ليقيم نسلاً لأخيه. والابن البكر الذى يولد له منها يُدعى باسم أخيه الميت (تث٢٥: ٥- ٧). وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفى .

✠ ✠ ✠

٧ – بنوة سلالة من الجدود :

كما قيل "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم" (مت١: ١) ليس من نسلهما مباشرة، وإنما كجدود .

✠ ✠ ✠

٨ – بنوة للزمان والمكان :

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد . فنقول أبناء النيل، ابن البلد.. ومن جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل. أو نقول فلان لما كان ابن سنتين .. أو أبناء القرن العشرين .

٩ – بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب "الذين أعطيتنى حفظتهم، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك" (يو١٧: ١١). وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار "أولاد الأفاعى" (مت٣: ٧). وكما

قال السيد المسيح لليهود المعاندين "أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو٨: ٤٤). وكما نقول فى التسبحة "قوموا يا بنى النور، لنسبح رب القوات" . وقال السيد المسيح "لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم" (لو١٦: ٨) .

✠ ✠ ✠

١٠ - بنوة عقلية :

مثلما نقول إن العقل يلد فكراً . أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكارى، أو تقول: فلان لم ينطق ببنت شفه (أى لفظة) .

✠ ✠ ✠

١١ - بنوة سببية :

مثلما قيل : الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع١: ١٤) . والخطية تلد موتاً. وبالمثل تقول: الحسد يلد كراهية. أو التوبة تلد إنسحاقاً فى القلب .. إلخ .

أما ولادة المسيح من الآب فهى ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار وهى فوق الوصف - كولادة العقل من الذات .

والله روح (يو٤: ٢٤) منزه عن التوالد الجسدانى .



المحدود واللامحدود



فى عقيدة التجسد ، يقدم البعض سؤالاً وهو :

"كيف يشق الله لنفسه طريقاً من اللامحدودية إلى المحدودية، مع بقائه غير محدود فى ذاته؟! أليست فى هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر ؟



فى التجسد ، لم يتحول الله من اللامحدودية إلى المحدودية . وإنما بقى غير محدود. ومع أنه أثناء الحمل، كان فى بطن العذراء ، إلا أنه كان فى نفس الوقت مالئ السموات والأرض .

ها نحن الآن – أنا وأنت – كل منا فى حجرة محاطة بجدران ، مغلقة بنوافذ وأبواب .
فهل الله موجود فى هذه الحجرات ، أم غير موجود ؟

لاشك أنه موجود طبعاً ، لأنه لا يخلو منه مكان . فهل وجوده فى حجرة مغلقة ، يمنع وجوده فى كل مكان آخر ، وفى السماء والأرض ؟!

هكذا حينما كان فى بطن العذراء أثناء الحمل الإلهى .

☩ ☩ ☩

وهكذا كان فى كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض .

كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم . ومع ذلك قال له "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) أى أنه كان فى السماء، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ، فى أورشليم .

وبالمثل حينما كلم الله ابانا أبراهيم . وحينما كلّم موسى النبى وسلّمه لوحى الشريعة . وكان ذلك فى بقعة معينة من الأرض ، بينما هو يملأ السموات والأرض . وبالمثل حينما كلّم آدم فى جنة عدن .

وبالمثل حينما يقول الكتاب "أنتم هياكل الله ، وروح الله يسكن فيكم" (١يو٣: ١٦). فهل وجود الله فينا، يمنع وجوده فى كل مكان؟! طبعاً لا . هو موجود فى كل مكان على حده، وهو موجود فى العالم كله ، وفى السموات ، ولا يحده مكان .

☩ ☩ ☩

وأنت حينما تقول "الله فى قلبى".. هل يمنع هذا وجوده فى قلوب المؤمنين جميعاً، ووجوده فى كل مكان فى السماء وعلى الأرض؟! طبعاً لا .. وهوذا الشاعر يقول للرب فى ذلك :

لم يسعك الكون ما أضيقه ... كيف للقلب إذن أن يسعك ؟!

(٢٩)

السيد المسيح قبل التجسد



أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد؟



قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل .

نعرفه باسم (إقنوم الابن) ثابتاً فى الآب والروح القدس .

إسم (المسيح) عرف به فى تجسده، وتدل عليه بعض النبوءات مثل "روح السيد الرب علىّ، لأنه مسحنى" (أش٦١: ١) .

أما عن سؤالك "أين كان؟". فإنه فى كل مكان، وما كان يسعه مكان. ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء ، كما نقول أيضاً عن الآب "أبانا الذى فى السموات" . فقال أثناء تجسده لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

أما عن تجسده ، فكان من القديسة العذراء ، فى ملء الزمان (غل٤: ٤) .

ولكنه بلاهوته ، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد . كان قبل أن يوجد الكون . بل إن "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) .



هل التجسد يعنى التحيز؟



هل تجسد الرب يعنى أن الرب صار يحده حيز معين، فيتحيز، بينما الله غير محدود..!



التجسد ليس معناه التحيز . فالله لا يحده حيز من المكان . وإنما عندما كان بالجسد في مكان ، كان بلاهوته في كل مكان .

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل، ومع ذلك لم يكن فى حيز الجبل، إنما فى نفس الوقت كان فى كل مكان، يدير العالم فى كل قاراته.. وهكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء. كان فى نفس الوقت فى كل مكان .

وأيضاً حينما يُقال إن الله على عرشه، لا يعنى أنه تحيز على هذا العرش بل هو موجود هنا، وموجود فى كل مكان. عرشه السماء، وعرشه كل مكان يوجد فيه. هو فى السماء والسماء لا تسعه ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس فى أورشليم. وقال له "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). أى أنه كان فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم .

كان فى الجسد فى كل مكان ، أى مرئياً بالجسد فيه .

وفى نفس الوقت ، غير مرئى فى باقى الأمكنة ، باللاهوت .

هو بلاهوته فى كل موضع . ولكن يراه الناس بالجسد فى مكان معين. وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت فى كل الأرض والسماء، لأن اللاهوت غير محدود ...

(٣١)

هل المسيح لليهود فقط ؟



هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت إسرائيل الضالة ؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع؟ وهل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك على اليهود؟



الديانة هى طريق الناس إلى الله . تعلمهم معرفة الله ووصاياه. وطريقة عبادتهم له، وتشرح لهم علاقتهم به .

لذلك كان لابد للديانة ، أية ديانة، أن تكون للعالم أجمع. لأن الله للكل. وطريقه واحد للجميع .

وهكذا كانت المسيحية . وهكذا أيضاً كانت اليهودية قبلها .

ففى اليهودية لم يكن الله لليهود فقط، بل للعالم أجمع. ولكن الأمم – من غير اليهود – هم الذين لم يؤمنوا به، بسبب اندماجهم فى عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى .

ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم، فى العصر اليهودى، لم يرفضهم الله بل قبلهم .

وليس أدل على هذا من قصة نينوى ، وهى مدينة أممية وليست يهودية. وقد أرسل الله لها يونان النبى .

ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان. قبل الله توبتها وإيمانها، وقال ليونان "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة؟" (يون٤: ١١) .

راحاب الأممية التى من أهل أريحا ، وراعوث الأممية التى من الموآبيين، كلاهما قبلهما الله، وصارتا من جدات المسيح (مت١) .

كذلك دخلت فى الإيمان ملكة سبأ التى تزوجها سليمان الحكيم، وأنجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبى، والمرأة الكوشية التى تزوجها موسى النبى (عدد١٢: ١). كما دخل فى الإيمان بحارة السفينة التى ركبها يونان (يون١: ١٦) .

والأمثلة عديدة فى العهد القديم عن قبول الأمم .

أما فى العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع .

فرسالة المسيح هى الخلاص . والخلاص لكل العالم . ولذلك قيل فى الإنجيل "هكذا أحب الله العالم.. لكى لا يهلك **كل من يؤمن به**. بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١: ٢٩). وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلى (١يو٢: ٢) .

ويكفى فى فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين :

إذهبوا إلى العالم أجمع . وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦: ١٦)، وقوله لهم أيضاً "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩)، وقوله لهم كذلك "وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض" (أع١: ٨) .

وقد اختار بولس الرسول ، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود)، وقال له "ها أنا أرسلك بعيداً إلى الأمم" (أع٢٢: ١١). وقال له أيضاً "كما شهدت لى فى أورشليم، ينبغى أن تشهد لى فى رومية أيضاً" (أع٢٣: ١١) .

وقال عن البشارة بالإنجيل "ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم" (مت٢٤: ١٤) .

وقد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأممى ، وقال "لم أجد فى إسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل" (مت٨: ١٠). وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها "عظيم هو إيمانك" (مت١٥: ٢٨). وضرب السيد المسيح مثلاً فى العمل الطيب بالسامرى الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوى (لو١٠: ٣٠- ٣٧) .

وقال "إن أرامل كثيرات كن فى إسرائيل فى أيام إيليا .. ولم يرسل إيليا إلى واحدة منهن، إلا إلى أرملة صرفة صيدا" (لو٤: ٢٥، ٢٦). وبنفس الوضع شفاء نعمان السريانى على يد أليشع" (لو٤: ٢٧) .

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممى إلى الإيمان .

بل أفاض عليه هو وكل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع١٠: ٤٦). وسمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصى الحبشى (أع٨: ٢٧- ٣٨). وإجتمع مجمع الآباء الرسل فى أورشليم، وتحدثوا عن قبول الأمميين فى الإيمان وطريقة معاملتهم (أع١٥). وما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب .

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم .

وكيف نشر الرسل الإيمان فى آسيا الصغرى وقبرص واليونان وإيطاليا، ووصلوا إلى أسبانيا، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية. وهكذا انتشرت المسيحية فى بلاد العالم أجمع، ووصلت إلينا نحن وغيرنا .

أما الكرازة لليهود، فكانت مجرد مقدمة، مجرد نقطة بدء، على اعتبار أن عندهم الشريعة والرموز وأقوال الأنبياء .

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها ..! وقد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت إسرائيل الضالة، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه، وقال الكتاب :

أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله. أى المؤمنون باسمه (يو ١: ١٢). وعبارة "كل الذين قبلوه" لا تعنى اليهود فقط. وفى الإرسالية التدريبية الأولى، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط، لا للأمم ولا للسامريين، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك فى بدء خدمتهم .

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم، والسامريون لا يتعاملون معهم .

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة فى وجه المسيح نفسه (لو ٩: ٥٣). ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين فى الخدمة، لئلا يستصعبوا العمل ويفشلوا فيه .

على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة .

فبشر المرأة السامرية، وأهل السامرة، وقبلوه. وقال لتلاميذه "أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه" (يو ٤: ٣٨) .

وقال لهم "لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالى" "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. **وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض**" (أع ١: ٨) .

ونلاحظ هنا التدرج ، الذى أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض .

والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح .

رمز إليه إيمان المجوس به ، وتقديمهم هدايا، وقبول الرب لهم .

(٣٢)

آدم والمسيح ...



سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح . لأنه إن كان المسيح قد ولد من إمرأة بغير رجل، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من إمرأة ؟ فما رأيكم ؟ وأيهما أعظم ؟

الجواب

لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم والسيد المسيح . وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية :

١ – حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله ولا من بعده. أما آدم فلا علاقة له مطلقاً بالولادة . إنه قد خلق من تراب الأرض. وطبعاً التراب مرحلة أقل . آدم مخلوق من تراب ، من أديم الأرض، لذلك سُمى آدم. أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق .

٢ – المسيح هو كلمة الله (يو ١: ١). أما آدم فهو مجرد عبد لله .

٣ – السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال . فقد أخطأ آدم ، وجر العالم كله معه إلى الخطية. أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى لم يخطئ ، لذلك سمى قدوساً (لو ١: ٣٥). إنه الوحيد الذى تحدى جيله قائلاً "من منكم يبكتنى على خطية؟!" (يو ٨: ٤٦).

٤ – آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة. أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى. فهل يُعقل أن الذى طُرد من الفردوس، يكون أعظم من الذى أعاده إليه؟!

٥ – آدم مات ، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود. ولا يعرف له أحد قبراً ولا مزاراً. أما السيد المسيح ، فإن جسده لم ير فساداً. ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

٦ – آدم لم يقم من الموت حتى الآن . ولا يزال ينتظر القيامة العامة . أما السيد

المسيح فقد قام بمجد عظيم، وهو سيأتى فى آخر الزمان للدينونة، ليدين الأحياء والأموات.

٧ - لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة فى هذا العالم. بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات. وكان أحد بنيه هو أول قاتل فى العالم .

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هى الخلاص ، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه. كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة فى جيله ، وقام بهداية الناس فى جيله. ولم يعمل آدم شيئاً من هذا .

٨ - كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال. وقد بُهت الناس من تعليمه (لو ٢: ٤٧). أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أى تعليم، ولا أية كلمة أو نصيحة!

٩ - السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد: منها إقامة الموتى، والخلق، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو ٩). ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة!.. فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذى قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١: ٢٥) .

١٠ - وكانت للسيد المسيح صفات القيادة . وكانت الآلاف تتبعه . أما آدم فما قاد أحداً حتى إمرأته. بل على العكس قادته هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية .

١١ - كل هذا من الناحية البشرية . أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح ، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذى "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو ١: ٣) . وهذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص فى لاهوت المسيح .

١٢ - حقاً إن أبانا آدم هو أبونا كلنا . ولكن هذا شئ ، وكونه أعظم من المسيح شئ آخر لا يقبله عقل . بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه ! مع توقيرنا لأبوته ..



مامعنى الجلوس عن يمين الآب؟



ما المعنى اللاهوتى لعبارة "صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب"؟ وهل اللـه مثلنـا له يمين ويسار ؟



المقصود بصعود المسيح إلـى السمـاء ، أنـه صعد بالجسد. لأن اللاهوت لا يصعد وينزل. فهو موجود فى السماء والأرض وما بينهما، مالئ الكل. إنما الصعود بالجسد وهذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع١: ٩) .

ومن جهة الجلوس ، الله ليس له يمين ويسار .

عبارة يمين ويسار تقال عن أى كائن محدود بيمين ويسار . أما الله فهو غير محـدود. ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد، لأنـه مـالئ الكل وموجـود فـى كل مكان. وكذلك لو جلس الابن إلى جواره، لكانا متجاورين. وهـذا ضـد قـول الابـن "أنـا فـى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١١) .

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر .

كما نقول فى المزمور "يمين الـرب صنعـت قـوة، يميـن الـرب رفعتنـى. يميـن الـرب صنعت قوة، فلـن أمـوت بعـد بـل أحيـا" (مـز١١٧). ومثـل وقـوف الأبـرار عــن يمينــه، والأشرار عن يساره فى يـوم الدينونـة (مـت٢٥). فكـون المسيح عـن يميـن الآب أى فـى عظمته وبره. لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة "من الآن تبصرون ابـن الإنسـان عـن يمين القوة" (مت٢٦: ٦٤) .

وكلمة (جلس) هنا ، تعنى استقر .. استقر فى هذه القوة .

أى أن عبارة "أخلى ذاتــه" (فـى٢: ٧)، قد انتهـت بـالصعود. ومـا كـان يسـمح بـه مـن إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه، قد انتهى. وقد استقر الآن فـى عظمتـه. حتـى إنـه

حينما يأتى فى مجيئه الثانى، سيأتى فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه (مت٢٥: ٣١). على سحاب السماء ، كما صعد (أع١: ١١) .

(٣٤)

عَن يمين الآب



ما هى الأدلة على صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب ؟ وأين وردت هذه المعجزة ؟



وردت هذه المعجزة أولاً فى الإنجيل ، لمعلمنا القديس مرقس :

فقد جاء فى آخره "ثم أن الرب بعد ما كلمهم، ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله" (مر١٦: ١٩) .

وورد ذلك فى سفر الأعمال ، فى أكثر من موضع :

فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه ، وقوله لهم "لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وحينئذ تكونون لى شهوداً .."

"لما قال هذا ، ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم".. ثم قال لهم الملاكان "إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء ، سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء" (أع١: ١١) .

كذلك فى رؤيا القديس اسطفانوس الشماس وقت رجمه "شخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله، ويسوع قائماً عن يمين الله. فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٥، ٥٦) .

وما أكثر الدلالات فى الرسالة إلى العبرانيين :

فقد ورد فى أولها عن السيد المسيح إنه "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى" (عب١: ٣) .

وفى حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال "وأما رأس الكلام، فهو أن لنا

رئيس كهنة مثل هذا، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات" (عب٨: ١) .

وفى أواخر الرسالة يقول "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى، فجلس فى يمين عرش الله" (عب١٢: ٢) .

وقد وردت نبوة عن هذا فى سفر المزامير .

إذ يقول داود النبى بالروح "قال الرب لربى: اجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مز١١٠: ١) .

إن جلوس السيد عن يمين الآب، حقيقة شرحنا معناها فى سؤال سابق .

٣٥

هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟



ما رأيكم فى عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟



الإيحاء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشئ ما . ولكن :

١ – هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء وإقامة الموتى ؟!

ممكن لشخص أن يوحى إلى إنسان حىّ ، ويؤثر على نفسيته وفكره. أما بالنسبة إلى الميت ، فالتأثير معدوم . وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل إبنة يايرس (مر٥: ٤١، ٤٢)، وابن أرملة نايين (لو٧: ١١– ١٧). ولعازر (يو١١: ١٧– ٤٤) . وكلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء .

إبن الأرملة أقامه المسيح ، وهو محمول فى نعش فى الطريق . ولعازر أقامه بعد أربعة أيام، وهو فى القبر، وسط المعزين. فهل الإيحاء شمل المعزين والمشيعين جميعهم؟ أم دخل إلى الميت فى قبره أو فى نعشه ؟!

٢ – نقطة أخرى وهى أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين والمصروعين.

كيف توحى إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم فى تفكيره ومشاعره ؟! أو مصروع تتحكم فيه الشياطين؟! وقد شفى المسيح مجانين كثيرين: مثل المجنون الأعمى الأخرس الذى صار سليماً من كل أمراضه (مت١٢: ٢٢). ومثل مجنون كورة الجرجسيين الذى كان هائجاً جداً لدرجة أنهم كانوا يربطونه بسلاسل، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيئون] (لو٨: ٢٩، ٣٢). هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا .

٣ - كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس .

فالروح النجس لا توحى إليه .. وأمامنا مثل عجيب للروح النجس . الذى كان فى رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً "إخرس واخرج منه" . فخرج . وتحير الناس "لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه" (مر١: ٢٥- ٢٧) .

أى إيحاء هنا ؟! وكانت تلك المعجزة فى مجمع كفر ناحوم، وأمام كل الناس فى المجمع. وقد شعروا بالقوة والسلطان .

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس ، الذى أخرج منه الشيطان وتكلم. فتعجب الجموع قائلين "لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل" (مت٩: ٣٢، ٣٣) .

وفى معجزة شفاء أخرى ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : "أيها الروح النجس الأصم، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً" (مر٩: ٢٥، ٢٧). فشفى الرجل من تلك الساعة (مت١٧: ١٨) .

٤ - الإيحاء أيضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر .

فإن كان ممكناً الإيحاء إلى كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحى أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل .

شجرة التين التى تمثل الرياء ، التى لعنها السيد المسيح وقال "لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد" (مر١١: ١٤). فيبست فى الحال (مت٢١: ١٩). هل يبست بالإيحاء ؟!

والبحر الذى أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (مت٨: ٢٤)، يقول الكتاب إن المسيح "قام وانتهر الريح. وقال للبحر أسكت وابكم. فسكتت الريح وصار هدوء عظيم (مر٤: ٣٩). هل هنا إيحاء؟! أم هذا سلطان على الطبيعة .

فليأت أعظم علماء النفس فى العالم لكى يسكتوا بحراً هائجاً بالإيحاء !

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك .

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته . وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئاً ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً وكادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو٥: ١- ٧). والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو٢١: ١٠- ١٤). وطبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح!!

٥ - الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق فى شفاء الغائب .

لقد شفى المسيح إبنة المرأة الكنعانية بطلب أمها، وهذه الإبنة فى البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد. قال رب المجد للمرأة الكنعانية إذهبى قد خرج الشيطان من إبنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من إبنتها (مر٧: ٢٩).

وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك "إذهب إبنك حى" (يو٤: ٥٠). فتعافى من تلك الساعة. وكان فى بيته ، ولم ير المسيح ولم يتعرض لإيحاء ...

وبالمثل شفاء غلام قائد المائة. ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برئ فى تلك الساعة (مت٨: ١٣) .

٦ - كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء .

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال ، من سبع خبزات وقليل من السمك (مت١٥: ٣٢- ٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة .. هنا مادة جديدة قد خُلقت لم تكن موجودة .

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين. من المحال أن يتم هذا بالإيحاء! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (مت١٤: ٢٠) . من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق، وليس بإيحاء ...

ونفس الوضع فى معجزة إبصار المولود أعمى .

خلق له المسيح عينين . وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء . وبخاصة أن الطريقة التى استخدمها معه المسيح لا توحى بهذا بل بعكسه ! وضع فى عينيه طيناً، الأمر الذى يمكن أن يعمى البصير! ثم أمره أن يغتسل فى بركة سلوام (يو٩: ٦، ٧). وما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين، لا أن يثبت فى حدقته عيناً بأنسجة وأعصاب!! وما كان ممكناً أن الطين فى عينى الرجل يوحى له بالإبصار..!

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً .

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر. وفعل ذلك بدون أية عملية. قال لهم املأوا الأجران .. ثم قال لهم استقوا . وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته. ولا يوجد هنا إيحاء، لأن المدعوين الذين شربوا، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً. إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعوين . فأين الإيحاء إذن ؟!

٧ – كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمى ، أو تنبت رجل لأعرج. ولا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم.. وقد أجرى السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات. فمن جهة شفاء العميان: شفاء بارتيماوس الأعمى (مر١٠: ٥٢) ومعه آخر (مت٢٠: ٣٤). وشفاء أعمى في بيت صيدا (مر٨: ٢٢- ٢٦) . ومجنون كان أعمى وأخرس (مت١٢: ٢٢). وشفاء أعميين (مت٩: ٣٢- ٣٣)، (لو١٩: ٤٢).. والأمثلة كثيرة. ويمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو٢٢: ٥٠، ٥١) .

٨ – كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع. وإذا شفى لابد أن يراه الكاهن ويفحصه. وإذا وجد أنه قد برئ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة. وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه . وللوقت طهر برصه (مر١: ٤١)، (مت٨: ٢، ٣). وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو١٧: ١١- ١٩). وكانوا يذهبون إلى الكهنة . فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإيحاء؟!

ومع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التي شفاها المسيح .

٩ – الإيحاء أيضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهديها .

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء ، أو يؤثر فيه الإيحاء. أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس، بأنواع مختلفة من الأمراض، مع اختلاف نفسية وعقلية كل من هؤلاء، فحينئذ الأمر يختلف . ومعجزات المسيح كانت هكذا .

يقول معلمنا لوقا الإنجيلي "وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم. وكانت الشياطين

تخرج من كثيرين وهى صارخة .." (لو٤: ٤٠، ٤١) .

ويقول معلمنا متى الإنجيلى عن السيد إنه كان "يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب" (مت٤: ٢٣). ويقول معلمنا مرقس الإنجيلى "قدموا إليه جميع السقماء والمجانين.. وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة. وأخرج شياطين كثيرة" (مر١: ٣٢- ٣٤) .

فهل كل هؤلاء كانوا تحت إيحاء؟! وهل مشاهدوهم كذلك ؟!

١٠ - كذلك المعجزات التى حدثت فى حياة المسيح نفسه .

قيامته من الأموات - ظهوره للأحد عشر ولعدد كبير من التلاميذ - التجلى - ميلاده العذراوى .. كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء ؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل فى سؤال مشابه :

(٣٦)
هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟



هل كان المسيح يصلى قبل إجراء المعجزة، لكى يتمم الله المعجزة، فيستجيب لصلاته؟



الذى يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام .

بالأمر كان يشفى كثيراً من المرضى ، بدون صلاة .

الرجل المفلوج قال له "إحمل سريرك وامش" (مت٩: ٧، ٨) فقام صحيحاً وحمل سريره. ومريض بيت حسدا الذى ظل مريضاً ٣٨ سنة، قال له نفس العبارة أيضاً "قم إحمل سريرك وامش. وللحال برئ وحمل سريره" (يو٥: ٨، ٩). والرجل صاحب اليد اليابسة ، قال له مد يدك فمدها فصارت سليمة (مر٣: ٥) .

وفى شفاء حماة بطرس بحمى شديدة . إنتهر الحمى فتركتها فى الحال (لو٤: ٣٨) ، وأمسك بيدها وأقامها . فقامت وخدمتهم (مر١: ٣١) .

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلى الطبيعة .

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر "أيها الروح النجس أنا آمرك، أخرج منه" (مر٩: ٢٥، ٢٧). وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين "إنه بسلطان يأمر الأرواح النجسة فتطيعه" (مر١: ٢٧)... فأين الصلاة هنا ؟!

وقد انتهر الريح والبحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر٤: ٣٩) .

وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر .

ابن أرملة نايين وهو فى نعشه ، قال له "أيها الشاب لك أقول قم" فجلس الميت وابتدأ يتكلم (لو٧: ١٤، ١٥). وبنفس الأمر قال لإبنة يايرس الميتة "يا صبية قومى" فقامت (مر٥: ٤١) (لو٨: ٥٤، ٥٥) . وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة .

وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه .

كما قيل فى إنجيل معلمنا لوقا (٤: ٤٠): "كان يضع يديه علىكل واحد فيشفيهم". وفى شفاء الرجل الأصم، وضع أصابعه فى أذنيه، وقال له إفثا أى انفتح، فانفتح سمعه وشفى (مر٧: ٣٥). ولما وضع يديه على أعمى فى بيت صيدا، أبصر (مر٨: ٢٥). كذلك بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو١٣: ١٤). وملخس عبد رئيس الكهنة، لما قطعت أذنه "لمس أذنه وأبرأها" (لو٢٢: ٥١).. ولم يذكر الكتاب فى كل هذه المعجزات أنه صلى. وفى شفاء الأعميين، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه (مت٢٠: ٣٤) .

مجرد لمسه كان يشفى المريض ، بدون صلاة .

نازفة الدم التى ظلت مريضة إثنتى عشرة سنة، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة، مجرد أن لمست هدب ثوبه "جف ينبوع دمها وبرئت" (مر٥: ٢٩) .

وما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس "وحيثما دخل إلى قرى ومدن أو ضياع، وضعوا المرضى فى الأسواق، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه. وكل من لمسه شفى" (مر٦: ٥٦) . مجرد لمسه . لا صلاة من السيد المسيح ، ولا من المريض .

بل مجرد كلمة منه كانت تشفى المريض .

ففى شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له "إن أردت تقدر أن تطهرنى" . فتحنن ومد يده ولمسه، وقال له "أريد، فاطهر" (مر١: ٤١) وللوقت طهر برصه (مت٨: ٢، ٣). أين الصلاة هنا. إنها مجرد إرادته .

وبمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر ، وخلقت مادة جديدة .

فقال لهم إملأوا الأجران ماء. ثم قال لهم استقوا . وإذا هي خمر جيدة (يو٢: ٧، ٨).

لمجرد أنه أراد ذلك، بدون صلاة .

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار ومعرفته الغيب .

في معجزة شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، ورد على أفكارهم (مر٢: ٦- ١١). وكذلك رد على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي **المسيح** بشعر رأسها (لو٧: ٣٩- ٤٧). وكثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ ...

كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب ، كما في معرفته الأستار الذي في بطن سمكة في **البحر** (مت١٧: ٢٤- ٢٧). وكمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو١: ٤٨، ٤٩) .

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلى فيها ، هي إقامة لعازر .

(يو١١: ٤١، ٤٢). ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، وكان **بينه وبين** الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً **معجزة** واحدة فيها صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلي، ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا **يتهمونه** باستخدام قوة الشياطين في معجزاته .

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر إستخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم "لعازر هلم خارجاً" (يو١١: ٤٣) .

وفي معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلى فوق ، وإنه شكر وبارك (مر٦: ٤١) (مت١٥: ٣٦). ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل التناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا .

٣٧

مَن صلب المسيح ؟



لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟



من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكـى نحيـا نحـن. هذا حـق . "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦).

نحن إذن السبب فى صلبه . ولكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا على صلبه. وهـم الذيـن قدمـوه لبيلاطـس الوالـى الرومـانى وصـاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالى يقول "لست أجد علة فـى هـذا البـار" فقـالوا لـه "دمه علينا وعلى أولادنا" .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

"لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن بـه، بـل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم وغدراً أو حسداً وجهلاً ...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون على ضغطهم علـى بيلاطس الوالى لكى يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

(٣٨)

كيف يموت وهو الله ؟



كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته؟ هل الله يموت؟ وهـل مـوت المسـيح كـان ضعفاً؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته ؟



إن الله لا يموت . اللاهوت لا يموت .

ونحن نقول فى تسبحة الثلاثة تقديسات "قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت" .

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط، إنما هو متحد بالناسوت. لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية، دعى بسببه "إبن الإنسان" . وناسوته مكون من الجسد البشري متحداً بروح بشرية، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت. ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير إنفصال ...

وعندما مات على الصليب ، إنما مات بالجسد ، بالناسوت .

وهذا ما نذكره في صلاة الساعة التاسعة، ونحن نصلي قائلين "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة" .

وموت المسيح لم يكن ضعفاً . ولم يكن ضد لاهوته .

لم يكن ضد لاهوته، لأن اللاهوت حي بطبيعته لا يموت، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور، وأيضاً لفداء العالم .

ولم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١ - لم يكن موته ضعفاً ، وإنما حباً وبذلاً. وكما يقول الكتاب "ليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥: ١٣) .

٢ - السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره، فهو الذي بذل ذاته لكي يفدي البشرية من حكم الموت. وما أعظم قوله في الدلالة على ذلك "أنا أضع ذاتي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ، ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨) .

إن ضعف الإنسان العادي في موته ، يتركز في أمرين :

أ - أنه يموت على الرغم منه ، وليس له سلطان أن يهرب من الموت. أما المسيح فقد بذل ذاته ، دون أن يأخذها أحد منه .

ب - الإنسان العادي إذا مات ، ليس في إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله. أما المسيح فقام من ذاته. وقال عن روحه "ولي سلطان أن آخذها أيضاً" . وهذا كلام يُقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف .

ومن دلائل قوة المسيح في موته :

٣ - أنه في صلبه وموته "إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى إثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين" حتى أن قائد المائة الذي كان يحرسه خاف - بسبب هذه المعجزة - هو وجنوده وقالوا :

حقاً كان هذا ابن الله (مت٢٧: ٥١- ٥٢) .

٤ - دليل آخر ، أنه فى موتــه كـان يعمـل ، إذ فتـح الفـردوس وأدخـل فيـه آدم وبـاقى الأبرار، واللص .

٥ - من دلائل قوته فى موته، أنه بالموت داس الموت (٢تـى١: ١٠) (عـب٢: ١٤). وأصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل . فيقول بولس الرسول "أين شوكتك يا موت" (١كو١٥: ٥٥) .

من كان يدير الكون إذن أثناء موته ؟

لاهوته كان يدير الكون . اللاهوت الذى لا يموت، الذى لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد.. اللاهوت الموجود فى كل مكان، الذى هو أيضاً فى السماء (يو٣: ١٣) .



نوعية موت المسيح



لقد تعلمنا منكم أنه عندما حُكم على الإنسان بالموت ، كـانت هنـاك أنـواع مـن المـوت هى: الموت الروحى وهو الإنفصال عن الله، والموت الأدبى، وهو فقدان الصورة الإلهية، والموت الجسدى وهو إنفصال الروح عن الجسد.

ونحن نقول إن السيد المسيح قد فدانا ومات نيابة عنا. ولكن السيد المسيح مـات موتـاً جسدياً فقط. وبقى الموت الروحى والأدبى بلا فداء !



هنـاك نـوع رابـع مـن المـوت لـم تذكـره، وهـو المـوت الأبـدى، وهـذا هـو الـذى تعلـق بالخلاص الذى قدمه السيد المسيح بالفداء علـى الصليب.. والمـوت الأبـدى يعنـى الهـلاك الأبدى .

فكلنا كنا تحت حكم هذا الموت الأبدى . وكما قال القديس بولـس الرسـول "كنتـم أمواتـاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١). وقال أيضـاً "ونحـن أمـوات بالخطايـا، أحيانـا مـع المسـيح"

(أف٢: ٥) .

هذا الموت الأبدى . فدانا منه السيد المسيح بموته، إذ كانت كفارته كافية لغفران جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور .

أما من جهة الموت الأدبى والموت الروحى فهذا شأن الخطاة ، وما كان ممكناً أن يموته المسيح ، لأنه قدوس بلا خطية . ولو كانت له خطية، ما كان ممكناً أن يفدينا. لأن الذى له خطية يموت عن خطيته . أما الذى بلا خطية (المسيح) فيمكن أن يموت عن الآخرين. إذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت، فهو إذن يدفع ثمن خطايا الآخرين .

والموت الروحى ، الذى هو الإنفصال عن الله، يمكن أن يتخلص منه الإنسان بالرجوع إلى الله ، أى بالتوبة .

أما فقدان الصورة الإلهية ، فقد جاء السيد المسيح فى كمال بره وقداسته ليعيد إلينا الصورة الإلهية ، حتى نتمثل به فيها .

٤٠

لماذا مات مصلوبًا ؟

سؤال

قرأت فى أحد الكتب هذه العبارة "أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب "لماذا مات مصلوباً"؟ ولم يمت بطريقة أخرى؟ ألم يرد فى سفر التثنية أن المعلق على خشبة ملعون (تث٢١: ٢٣). فهل يطلق هذا الوصف على المسيح؟

الجواب

اللعنة لم تصب على المسيح، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها على الإنسان فى شريعة العهد القديم (تث٢٧: ٢٨). كما أن المسيح لم يخطئ أبداً، ولكنه حمل كل خطية الإنسان لكى يمحوها بدمه. فهو لم يكن خاطئاً، ولكنه كان حامل خطية. وهكذا حمل لعنتنا لكى يحمينا من لعنة الناموس .

كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة على خطيئته، فمات المسيح نيابة عنه لكى يفديه .

واختار موت الصليب، لأنه أبشع الميتات، وفيه يستوفى أقسى الآلام التى يستحقها الإنسان .

هناك ميتات تتم فى لحظة أو لحظات وتنتهى. كأن يُضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة على رأسه فيموت فى لحظة. وهكذا الذى يخنقونه فيموت للتو، والذى يرجمونه ليموت فى لحظات .

أما المصلوب فيقاسى آلاماً مرة، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه، ويتصفى دمه، وماء جسده من التعب والإرهاق .

وهكذا تحمل المسيح أقسى الآلام، لأجل الإنسان الذى ينبغى أن يتألم .

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يتعب النفس .

فالمعلق على خشبة واضح أمام الناس، لم يقتل فى الخفاء، إنما أمام الكل، وخارج المحلة حتى لا ينجسها! وكل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها . واحتمل السيد المسيح كل هذا العار، لأجلنا لكى يفدينا .

(٤١)

لماذا الصليب؟



لماذا مات المسيح عن طريق الصليب ، ولم يمت بطريقة أخرى ؟



لقد كان الموت بالصليب يعتبر عاراً، فاختار الرب أشنع الميتات وأكثرها عاراً فى تلك الزمان. ولذلك فى (عب١٢: ٢) يقول الرسول عن الرب إنه "احتمل الصليب مستهيناً بالخزى". إذن فى الصليب خزى. ولهذا يقول "فلنخرج إليه إذن خارج المحلة حاملين عاره" لأن الصليب كان معتبراً عاراً .

وفى العهد القديم ، كان الصليب يعتبر لعنة ، إذ قيل "ملعون كل من علق على خشبة". والسيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التى وقعت على البشرية. وأشار إليها

الناموس (تث٢٨)، لكى يمنحنا بركة، ولا تكون هناك لعنة فيما بعد .

وكان الصليب يعتبر عثرة بالنسبة لليهود (١كو١: ١٨). فاختار المسيح هذا العار، وحول الصليب إلى قوة ...

وكان الصليب أيضاً من أكثر أنواع الموت إيلاماً، إذ تتمزق فيه أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جداً، كما يجف الماء الموجود فى الجسد لكثرة النزيف والإرهاق الجسدى. والمسيح بهذا حمل الآلام التى كانت تستحقها البشرية .

والصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت على الأرض، وهكذا قال المسيح "وأنا إن ارتفعت، أجذب إلىّ الجميع" . وهكذا كما ارتفع على الصليب، ارتفع إلى المجد فى صعوده، ورفعنا عن مستوى الأرض والتراب بصلبنا معه ...

وكان فى موته باسطاً ذراعيه لكل البشرية، إشارة لقبوله الكل .

(٤٢) كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته؟



ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين؟ كيف إذن مات؟



موت المسيح معناه إنفصال روحه عن جسده. وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته .

الموت خاص بالناسوت فقط. إنه إنفصال بين شقى الناسوت، الروح والجسد ، دون أن

ينفصل اللاهوت عن الناسوت .

وما أجمل القسمة السريانية التى نقولها فى القداس الإلهى، والتى تشرح هذا الأمر فى عبارة واضحة هى :

إنفصلت نفسه عن جسده . ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده .

إنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشرى. ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أى منهما، وإنما بقى متحداً بهما كما كان قبل الموت. وكل ما فى الأمر أنه قبل الموت، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح وجسده وهما (أى الروح والجسد) متحدان معاً. أما فى حالة الموت، فكان اللاهوت متحداً بهما وهما منفصلان عن بعضهما البعض. أى صار متحداً بالروح البشرية على حدة ، ومتحداً بالجسد على حدة .

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تذهب إلى الجحيم، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء – من أبرار العهد القديم – وتدخلهم جميعاً إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين، الذى وعده الرب على الصليب قائلاً "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته، أن هذا الجسد بقى سليماً تماماً، واستطاع أن يقوم فى اليوم الثالث، ويخرج من القبر المغلق فى قوة وسرّ، هى قوة القيامة.

وما الذى حدث فى القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت، أتت وأتحدت بجسده المتحد باللاهوت. ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت، لا قبل الموت ، ولا أثناءه، ولا بعده .

(٤٣)

لماذا تأخر عمل الفداء ؟



لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ آيام آدم ، حسب وعده الإلهى له؟ لماذا تأخر آلاف السنين ، حتى أتم هذا الفداء ؟



لم يكن القصد مجرد عمل الفداء ، وإنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء ، وبالمخلص الذى يفديهم . وبهذا يخلصون .

وهذا الأمر كان يلزمه مدى زمنى لشرح عملية الفداء وتدريب الناس على قبولها وعلى محبة الله الذى يفديهم . ولو أن الأمر قد تم منذ آدم ما كان أحد قد فهمه ولا قبله . ثم من الذى يموت من أبناء آدم عوضاً عن الكل ؟!

كان على البشرية إذن أن تفهم فكرة الفداء ذاتها وهى :

١ - مبدأ الكفارة أى أن نفساً تموت عوضاً عن نفس .

على شرط أن تكون النفس التى تقوم بعملية الكفارة نفساً بارة بلا خطية . لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدى أحداً. أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها .

ولم يكن فى البشرية أحد بار ، إذ الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله (مز ١٤: ٢، ٩) .

٢ - كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله . ومادام الله غير محدود ، إذن فالخطية الموجهة ضده غير محدودة . والكفارة التى تبذل لمغفرتها ينبغى أن تكون غير محدودة . ولا يوجد غير محدود إلا الله ، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة . فيعطى مغفرة غير محدودة ، تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور.

٣ - وهذا الأمر كان يعنى عقيدة التجسد ...

٤ - وكل هذا كان يلزمه مدى زمنى طويل لشرحه وتدريب الناس عليه . وهكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح ولزومها لمغفرة الخطايا . وأخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم .

٥ - وكان يلزم أن يولد الفادى من عذراء ، حتى يكون قدوساً فى ميلاده ، بغير زرع بشر ، فلا يرث الخطية الأصلية التى فسدت بها كل البشرية ، واستحقت العقوبة .

٦ - إذن كان يجب الإنتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التى تحتمل هذا المجد العظيم ، أن تكون وعاء للتجسد الإلهى.. وطبعاً انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة.

٧ - وأيضاً كان لابد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود

الفادى، والظروف الخاصة به ، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية وتعرف أن هذا هو المسيا المنتظر الذى سوف يخلصهم ويفديهم ، ويؤمنوا به فادياً ومخلصاً .

٨ – وكان لابد أيضاً الإنتظار حتى يولد المعمدان الذى يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة . واحتاج هذا أيضاً إلى زمن .

٩ – وكان لابد من نقل النبوات إلى لغة عالمية لكى يعرفها بها الناس . بل لابد أن توجد تلك اللغة العالمية أولاً (أى اليونانية) التى ترجمت إليها كل كتب العهد القديم وما تحمله من نبوءات ورموز . وكان ذلك فى عهد بطلميوس الثانى (فيلادلفوس) فى القرن الثالث قبل المسيح .

١٠ – وكان لابد من الإنتظار أيضاً حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة وتوصيلها إلى العالم كله بكل أمانة ودقة . وطبعاً استغرق كل ذلك وقتاً .

١١ – لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهى "ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس " (غل ٤: ٤).

هذا هو ملء الزمان ، الذى كملت فيه كل النبوءات والرموز الخاصة بمجئ المسيح للفداء ، وكمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء ، وكمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة ونقلها إلى كل الناس .

وبهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس ويؤمنون به . ومن يؤمن به ينال الخلاص الذى اراد الله تقديمه للناس بالكفارة .

وهكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته وابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب (لو٢٤: ٢٦، ٢٧). وأراهم " أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنه فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير .. أنه كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لو٢٤: ٤٤– ٤٧) .

ترى لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء، وقبل إنتشار فكرة الكفارة والنبيحة والفداء ، من كان سيعرف ؟ ومن كان سيؤمن؟!

أم هل المقصود أن يتم الفداء ، ولا يلاحظه أحد ، ولا يدركه أحد ، ولا يؤمن به

أحد؟! ولا يعرف أحد أنه " هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣: ١٦) .

إن أعمال الله كلها بحكمة ... وليست السرعة هى الهدف . إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله، لكى بهذا الإيمان يخلص الجميع . ولكى يعرفوا مقدار محبة الله لهم التى جعلته يفديهم ويخلصهم . وفى هذا قال القديس يوحنا الرسول فى رسالته الأولى " فى هذا هى المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا، وأرسل إبنه الوحيد كفارة عن خطايانا " (١يو٤: ١٠). ومن له أذنان للسمع فليسمع .

(٤٤)

هل انتهى عمل المسيح بالفداء؟



جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء، إذ أتم خلاص العالم؟ وقال "قد أكمل"، وأرسل لنا الروح القدس، وأصبحت الكنيسة الآن فى يد الروح القدس..؟



عمل السيد المسيح فى الفداء قد أكمل. ولكن عمله فى الرعاية لايزال مستمراً، ويبقى إلى الأبد. وله عمل آخر فى نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب .

فبعد إتمام الفداء، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ، وإزالة شكوكهم ، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم، إذ ظنوه روحاً أو خيالاً (لو٢٤: ٣٦-٤٣) . وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه، وقال له "هات يدك وضعها فى جنبى، ولا تكن غير مؤمن.." (يو٢٠: ٢٦- ٢٩). وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما فى الكتب" (لو٢٤: ٤٥). وقضى معهم أربعين يوماً، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .

✠ ✠ ✠

عمل الروح القدس فى الكنيسة ، لا يعنى إطلاقاً عدم عمل المسيح فيها :

فالروح القدس يعمل .. والمسيح أيضاً يعمل . وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس فى يوم الخمسين.. وحقق وعده للتلاميذ فى قوله لهم: **"ها أنا معكم كل الأيام، وإلى إنقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠) .**

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب "ثم أن الرب بعد ما كلمهم إرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان. والرب يعمل معهم، ويثبت الكلام بالآيات التابعة" (مر١٦: ٢٠). وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم" (أع١: ٨). وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...

✠ ✠ ✠

ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذى ظهر له فى الطريق إلى دمشق ، وعاتبه ، ودعاه ليكون رسولاً للأمم .. وهو الذى أرسله إلى حنانيا . وهو الذى ظهر لحنانيا وكلمه بشأنه (أع٩: ١- ١٦) . وهو الذى قال لبولس "اذهب فإنى سأرسلك بعيداً إلى الأمم" (أع٢٢: ٢١) . وهو الذى ظهر له فى كورنثوس برؤيا فى الليل وقال له "لا تخف، بل تكلم ولا تسكت. لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك. لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة" (أع١٨: ٩، ١٠). وهو الذى وقف ببولس وقال له "كما شهدت بما لى فى أورشليم ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً" (أع٢٣: ١١) .

✠ ✠ ✠

ولا ننسى وقوف الرب فى وسط الكنائس السبع فى آسيا :

كما رآه يوحنا فى سفر الرؤيا، وهو وسط المنائر السبع، وقد أمسك فى يمينه سبعة كواكب التى هى ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١). وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التى فى آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢، ٣)، مما يدل على عمله، ومراقبته لهم ورعايته لهم، بل مكافأته وعقوباته أيضاً. إنه يقول لواحد منهم "أذكر من أين سقطت وتب.. وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها" (رؤ٢: ٥). أليس هذا عملاً؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة إيزابل (رؤ٢: ٢٢) .. وما أكثر أعمال الرب التى يشرحها سفر الرؤيا ...

✠ ✠ ✠

ومن عمل الرب فى الرعاية ، قوله أيضاً :

"ها أنا واقف على الباب وأقرع. من يفتح لى أدخل وأتعشى معه.." (رؤ٣: ٢٠) .

إن السيد المسيح الذى أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣: ٤٣) هو الذى تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع٧: ٥٩). وهو أيضاً الذى وعدنا بقوله :

"حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

بل إنه يقول أيضاً "إن أحبنى أحد يحفظ كلامى، ويحبه أبى. وإليه نأتى، وعنده نصنع منزلاً" (يو١٤: ٢٣). أى يحل فى قلبه، مع الآب . ولعله إثباتاً لهذا قال بولس الرسول :

"أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) .

فإن كان المسيح يحيا فى أتقيائه، فكيف نقول أن عمله قد أنتهى؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين، فكيف يُقال إن عمله قد إنتهى. بل هو الذى يمنح القوة للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

"أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال "أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل" (يو٥: ١٧). وهو يعمل أيضاً فى سر الإفخارستيا، الكائن معنا كل يوم على المذبح .

وهو يعمل فى ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوى، والقديس الأنبا بولا الطموهى، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...

وهو يعمل من خلال نعمته .

كما يُقال فى البركة "نعمة ربنا يسوع المسيح.. مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤). ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه فى رسائل القديس بولس مثلاً.

✠ ✠ ✠

كذلك سيعمل فى المجئ الثانى والدينونة .

حيث يأتى فى مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو٩: ٢٦) ويجلس على كرسى مجده ويدين الأمم والشعوب (مت٢٥: ٣١- ٤٦) ويجازى كل واحد بحسب أعماله (مت١٦: ٢٧) . وتفاصيل كل هذا كثيرة فى الكتاب . وفى كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت٢٤: ٣١) ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت١٣: ٤١) .

إنه يعد لنا مكاناً ، ويأتى ليأخذنا إليه (يو١٤: ٢، ٣) .

وبعد أن يخضع كل شئ . يسلم الملك للآب (١كو١٥: ٢٤) . متى أبطل كل رئاسة

وكل قوة وكل سلطان ، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل، والابن يعمل، والروح القدس يعمل.. ولا يوجد عمل لاقنوم يوقف عمل أقنوم آخر ...

(٤٥)

هل نحن نشترك فى آلام المسيح الفادية



قرأت أيضاً أنه من الخطأ أن نقول عن السيد المسيح إنه "صُلب عنا"، بل نقول "نحن صلبنا معه" فالمسيح لم يصلب وحده؟

فما معنى هذا؟ وما معنى قول الرسول "مع المسيح صُلبت" (غل٢: ٢٠)؟ وهل كل ما نناله من آلام وضيقات واضطهادات، عبارة عن "شركة فى آلام المسيح الفادية" و"شركة فى صميم الفداء" و"شركة فى الفداء الذى أكمله بآلامه" ...

كما يقول صاحب الكتاب نفسه "إن كل آلام وأتعاب وضيقات الجسد والنفس التى نعيشها لحفظ قداسة سيرتنا وطهارة قلوبنا.. هى شركة فى آلام المسيح الفادية من الخطية والموت. هى عمل لتكميل قوة الفداء فى الجسد" "النسك المسيحى هو ممارسة فعلية للفداء" "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤).

"إن آلامنا وأحزاننا الآن جزء لا يتجزأ من الفداء" .

فأرجو أن تشرح لى المعنى ، لأنى ارتبكت فى معنى الفداء !!



معنى كلمة الفداء ، أن نفساً تموت عن نفس أخرى .

فالسيد المسيح فدانا من الموت، بمعنى أنه مات بدلاً منا، مات عنا. وبموته وهبنا الحياة ...

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل أفسس "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١) "ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلّصون"

(أف۲: ٥) .

فإذا اشترك الإنسان فى عمل الفداء، فعن من يموت؟ ويفدى مَنْ؟ هل يفدى نفسه ؟!

١ – عبارة "يفدى نفسه" عبارة غير منطقية .

لأن الفادى إنما يفدى غيره وليس نفسه. فإدخال البشر فى فداء البشر، لا هو يتفق مع العقيدة، ولا هو يتفق مع المنطق .

إن مات الإنسان إذن، يموت عن استحقاق، وليس عن فداء .

٢ – كذلك الفادى ينبغى أن يكون بغير عيب، بلا خطية .

فإذ هو بلا خطية يموت بسببها، فهو يموت إذن عن غيره. وهذا ما فعله السيد المسيح. وهكذا كانت كل ذبائح العهد القديم، يشترط فيها أن تكون بلا عيب، كرمز للمسيح. أما البشر، فقد قيل عنهم "الجميع زاغوا وفسدوا، وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد. إذن استبعاد البشر من الاشتراك فى عمل الفداء، أمر لازم وجوهرى .

بل سرّ الفداء، أن الإنسان كان عاجزاً عن إيفاء العدل الإلهى حقه، وكان محتاجاً إلى من يفديه ...

٣ – أما كون المسيح إتحد بجسد كل البشرية، فهذا أمر غير سليم، لأن جسد كل البشرية كان فاسداً، ووارثاً للخطية التى أجرتها الموت .

لذلك اختار السيد المسيح أن يتحد بجسد طاهر، لا علاقة له بوراثة الخطية الأصلية، وهو جسد نقى من كل خطية فعلية. وكان هذا هو عمل الروح القدس فى تقديس مستودع العذراء أثناء الحبل المقدس منذ أول لحظة. وهكذا قال لها الملاك "القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥) .

أما القول بأن السيد المسيح أخذ جسداً هو جسد كل الخطاة، جسد كل خاطئ، فهى عبارة غير مقبولة لاهوتياً .

هو انفرد بجسده القدوس. ولكن لأنه أخذه من نفس طبيعتنا ولكن بغير خطية، لذلك أمكن أن يُلقب بابن الانسان، وبابن البشر، لأنه يمثل البشر، غير أنه لم يتحد مطلقاً بطبيعتهم التى تدنست والتى حُكم عليها بالموت. بل بالطبيعة البشرية فى حالة من القدسية، لا يمكن أن نقول عنها "جسد كل الخطاة" !!

إن البعض يخلطون أحياناً بين محاولة التأمل، والمعنى اللاهوتى الدقيق. بينما يجب أن يكون التأمل مبنياً على فهم لاهوتى سليم.

٤ - إذن ما معنى عبارة "مع المسيح صلبت"؟

وعبارة "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ" (غل٢: ٢٠) لم يقلها بولس الرسول إطلاقاً عن الفداء، وإنما عن الحياة مع الله. وسبقها بعبارة "لأنى مت بالناموس للناموس، لأحيا لله" (غل٢: ١٩). ويشبهها ما قاله فى نفس الرسالة "ولكن الذين هم للمسيح، قد صلبوا الجسد مع الشهوات" (غل٥: ٢٤) .

إن عبارة أن المسيح قد أخذ جسد البشرية كله ومات فيه. فمات كل الناس فيه، هى ضد عقيدة الفداء . ربما تكون المشكلة فى صميمها ، هى فى قراءة بعض الكتب الغربية والغريبة، والاقتناع بها ونشر ذلك!!

✠ ✠ ✠

٥ - إن آلام المسيح الفادية هى خاصة به وحده .

وكل آلامنا لا تدخل فى موضوع الفداء .

لقد تألم القديس بولس الرسول من أجل الكرازة ونشر الإيمان. هى آلام لأجل الإنجيل، وليست شركة فى الفداء الذى قدمه المسيح لأجل خلاصنا . وقد تألم الشهداء والمعترفون وتعذبوا لأجل المسيح، ولكن لا علاقة لآلامهم بالفداء المقدم على الصليب .

كذلك تألم النساك والمتوحدون فى احتمال الصوم والوحدة والغربة وضبط النفس، ولكن لا علاقة لآلامهم بعمل الفداء .

ونفس الوضع يُقال عن كل آلام أخرى لأجل البر، تلك التى قال عنها القديس بطرس الرسول "إن تألمتم لأجل البر، فطوباكم" (١بط٣: ١٤). كل هذه لا علاقة لها بآلام الفادى على الصليب ولا علاقة لها بخلاص البشر الذى تم بآلام المسيح الفادية ...

إن اشتراك البشر فى آلام المسيح الفادية، يعنى اشتراكهم فى عمل الخلاص الذى قدمه المسيح بدمه الكريم !!

إن المسيح فى عمل الفداء قد اشترانا بدمه، فصرنا له. عبارة (اشتريتم) ذكرها القديس بولس الرسول فى قوله "لأنكم اشتريتم بثمن. فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله" (١كو٦: ٢٠). وقال أيضاً "قد اشتريتم بثمن. فلا تصيروا عبيداً للناس" (١كو٧: ٢٣).

فإن اشترك بشر فى الفداء الذى قدمه المسيح، هل يكونون قد اشتركوا فى شرائنا أيضاً ؟! كما اشتركوا فى شراء أنفسهم !!

نقطة أخرى أقولها ، وهى أن السيد المسيح كان له نوعان من الآلام: آلام فى تجسده:

في اخلائه لذاته وأخذه شكل العبد (فى٢: ٧) . وفى كل ما تحمله من حياة الفقر والجوع وتعب الجسد، وفى كل ما تحمله من اضطهادات الناس وشتائمهم ومؤامراتهم وتعييراتهم . حتى قيل عنه فى سفر أشعياء إنه :

"محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش٥٣: ٣) .

قيل عن (تقدمة الدقيق) التى ترمز إلى حياة المسيح فى الجسد أنها تكون "وقود رائحة سرور" (لا٢: ٢) وأنها تكون "مشوية بالنار" (لا٢: ١٤). كل هذا عن آلام الجسد فى الحياة العادية، قبل الصلب والفداء .

أما عن آلام الصلب والفداء ، فاستخدم نفس التعبير فى الكلام عن خروف الفصح الذى يرمز إلى المسيح كذبيحة (١كو٥: ٧). قيل إنه يكون "مشوياً بالنار" (خر١٢: ٩). هذا عن آلامه الفادية ..

فلا نخلط بين النوعين من آلام المسيح .

إننا نشترك فى آلامه فى الخدمة، وليس فى آلامه الفادية .

وهكذا قال القديس بطرس الرسول "بل كما اشتركتم فى آلام المسيح، افرحوا لكى تفرحوا فى استعلان مجده" (١بط٤: ١٣). أى اشتركتم فى آلامه من جهة اضطهاد الناس له، وتعييره، وتعبه فى الخدمة .

أما الآلام الفادية فلم يشترك فيها أحد من البشر .

إن الشهداء لم يفدوا ويخلصوا أحداً بآلامهم، ولا النساك افتدوا أحداً بنسكهم. ولا المطرودين من أجل البر قد افتدوا أحداً باحتمالهم الطرد، وبنفس الوضع من تألموا لأجل طريق الفضيلة والبر وضبط النفس .

لذلك يا أخوتى ينبغى ألا يرتئى أحد فوق ما ينبغى، بل يرتئى إلى التعقل. فهكذا قال الرسول (رو١٢: ٣) .

أقول هذا لأن البعض يحاول أن يرتفع أكثر من هذا فيسئ فهم قول القديس بطرس الرسول : **"شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد" (٢بط١: ٤) .**

ربما هذا الموضوع يكون لنا معه ومعكم لقاء آخر .

"ومن له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٤٣)

(٤٦)

قـوة المسيح فى آلامـه



يسأل البعض ، كيف أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح فى لاهوته، وبين الضعف الذى يبدو فى تجسده وصلبه وآلامه ؟



لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كأقنوم "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو١: ٣)... ولا عن قوته فى المعجزات التى لم يعملها أحد من قبل (يو١٥: ٢٤).. ولا عن قوته فى الاقناع وفى افحام مجادليه (مت٢٢: ٣٤، ٤٦). وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته فى تجسده وآلامه ...

١ - قوته العجيبة فى إخلائه لذاته .

إذ أخذ شكل العبد وصار فى الهيئة كإنسان (فى٢: ٧ - ٩) .

كل شخص يجب أن يرفع ذاته ويمجدها . أما إخلاء الذات فيدل على قوة.. وبخاصة إن كان إخلاء من كل شئ بميلاد فقير، وفى مزود بقر.. ثم بعد ذلك إخلاء الذات فى الهروب من هيرودس إلى مصر، وكان بإمكانه إهلاك هيرودس..! كذلك إخلاء ذاته فى قبول التجربة من الشيطان (مت٤) ومنحه الحق فى اختيار مكان التجربة .

٢ - أيضاً قوته العجيبة فى الإحتمال :

وحسب قول الرسول : أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو١٥: ١).. كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلى غيره أو يسئ إليه. لكن القوى هو الذى لا يسئ، وإنما يحتمل الإساءة.. وهذا هو الذى حدث مع المسيح "ظُلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه.." (أش٥٣: ٧) فى الوقت الذى كان فيه يستطيع ...

٣ - قوة أخرى فى مقابلة الموت :

ذهب إلى المكان الذى سيقبض عليه فيه. وبقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه "أنا هو" فوقعوا على الأرض. وبقى هو واقفاً (يو١٨: ٥، ٦). كذلك فى موته نرى قوة الحب وقوة

البذل. إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن. والجميل في بذله لذاته قوله "إني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني، بل أضعها من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨). من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا .

كذلك لا ننسى أنه أثناء صلبه اظلمت الشمس، وتزعزعت الأرض، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور" (مت٢٧: ٥١، ٥٢) (مر١٥: ٣٣). وفي موته "صرخ بصوت عظيم، واسلم الروح" (مت٢٧: ٥٠) من أين هذه القوة، لشخص تصفى دمه وعرقه؟!

٤ - أيضاً قوته بعد الموت :

إذ نزل إلى الجحيم، وأصعد الراقدين على الرجاء (أف٤: ٨). وفتح باب الفردوس، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين .

٥ - قوته في القيامة وبعدها .

قام بذاته دون أن يقيمه أحد، وخرج من القبر وهو مغلق . ودخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩، ٢٦). وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم.

٦ - قوة الصفح والمغفرة بالنسبة إلى التلاميذ .

قوة في مغفرته لبطرس الذي أنكره، بل بالإضافة إلى هذا ثبته في الرعاية (يو٢١: ١٥- ١٧). ومغفرته أيضاً لتوما في شكه (يو٢٠: ٢٧) .

٧ - قوته في الصعود (أع١: ٩) (لو٢٤: ٥١) .

هنا منتهى القوة . وأمر لم يحدث لأحد غيره . صعد بذاته . يضاف إلى هذا جلوسه عن يمين الآب، في العظمة (عب١: ٣) . وللمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة والمجد) .

(٤٧)

هل الله هكذا ؟



قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟

وقيل إنه تألم (مت١٦: ٢١)، وإنه جاع (مت٤: ٢)، وإنه عطش (يو١٩: ٢٨). وإنه تعب (يو٤: ٦). وإنه نام (لو٨: ٢٣) فهل الله يتألم؟! وهل الله يجوع ويعطش، ويتعب وينام ؟!

وحينما كان ميتاً أو نائماً ، من كان يدبر أمور العالم ؟



بديهى أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت .

ونحن نقول عن الله فى الثلاثة تقديسات "قدوس الحىّ الذى لا يموت" . ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت. ولكن الذى حدث فى التجسد الإلهى، أن طبيعة الله غير المائتة أتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت .

وهذه الطبيعة البشرية هى التى ماتت على الصليب .

انفصلت فيها الروح عن الجسد ، ولكن اللاهوت ظل متحداً بالروح، ومتحداً بالجسد، وهو حىّ لا يموت. ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة" .

✠ ✠ ✠

ولأننا لا نفصل الطبيعتين ، نسب الموت إلى المسيح كله .

فالإنسان مثلاً يأكل ويشرب . الجسد هو الذى يأكل، وليس الروح. والجسد هو الذى يشرب ، وليس الروح. ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذى أكل وشرب، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل .

كذلك فى الموت : روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت . ولكن الجسد هو الذى يموت بانفصاله عن الروح . ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده). وكذلك فى القيامة . إنها قيامة الجسد، لأن الروح لم تمت حتى تقوم. ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات .

✠ ✠ ✠

الطبيعة البشرية – المتحدة بالإلهية – هى التى ماتت . ولكن طبيعة الله لا تموت .

لو كان المسيح إلهاً فقط، غير متحد بطبيعة بشرية، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول "هل الله يموت؟".. أما مادام قد اتحد بطبيعة بشرية، فإن الموت كان خاصاً بها . ونفس الوضع نقوله عن باقى النقاط .

✠ ✠ ✠

الله لا ينام ، ونقول عنه فى المزمور إنه "لا ينعس ولا ينام" (مز ١٢٠) .

ولكنه نام بطبيعته البشرية . وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية، وتألم وتعب بطبيعته

البشرية... إلخ. ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً فنسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنا...

أما عبارة "بكى يسوع" وباقى المشاعر البشرية .

فنقول إن الطبيعة البشرية التى اتحد بها ، كانت تشابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر، ما كان إنساناً. وهو سمّى نفسه "ابن الإنسان" لأنه أخذ طبيعة الإنسان فى كل شئ، ما عدا الميل إلى الخطية. وكإنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء.. وطبعاً ليس فى المشاركة الوجدانية خطأ. ليس فى البكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو .

✠ ✠ ✠

وماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلى ، لكانت رسالته عرضة للفشل ، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره فى الفضيلة والحياة الروحية .

هو إذن – كإنسان – كان يصلى .

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته .

والصلاة هى صلة . صلة بين طبيعتنا البشرية ، وبين الله .

(٤٨)
لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟



عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم . ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه ؟ وكيف نجلس فى الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟



والجواب هو أن آلام المسيح هى سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت

التى وقعت علينا بسبب الخطية . فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص .

ولذلك نرتل – فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب – ونقول "قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً" (مز١١٧) .

ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته . لأنه بآلام الصلب حطّم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلّص البشر منه . لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذى ملك العالم : "**رئيس هذا العالم قد دين**" (**يو١٦: ١١**) .

وقال قبلها "رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء" (لو١٠: ١٨) .

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوته ، دليلاً على قوة محبته للبشر، فليس حب أعظم من هذا، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو١٥: ١٣) . هنا قوة الحب والبذل، وأيضاً قوة الإحتمال، وقوة التواضع . والقوة التى هُزم بها الشيطان والتى أبطل بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة :

لك القوة والمجد والبركة والعزة .." ثوك تادى جوم ....

إنه كان يُعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر . أما قيامته بعد ذلك ، بقوة لاهوته ، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً، وإنما كان حباً وبذلاً .

كذلك فإن السيد قد قدّس الألم بآلامه .

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد ، كما قال الرسول "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم" (١بط٣: ١٤) . وكما قيل أيضاً "إن كنا نتألم معه، فلكى نتمجد أيضاً معه" (رو٨: ١٧) . مبارك هو الرب فى آلامه ، وفى حبه وبذله ، وفى موته عنا لكى يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت .



معنى الخلاص والتجديد



ما معنى كلمة (خلاص) فى الكتاب المقدس؟ وهل هو أنواع ؟
وما معنى كلمة (التجديد)؟ وهل لها أكثر من معنى ؟



كلمة (الخلاص) فى الكتاب لها أكثر من معنى :

منها الخلاص المادى أى الخلاص من الأعداء، كعبارة "خلاص من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا" (لو ١: ٧). ومثل قول الكتاب عن عصر القضاة "وأقام الرب قضاه خلصوهم من أيدى ناهبيهم" (قض٢: ١٦).

★أما الخلاص بمعناه الروحى فيشمل معنيين هما :

الخلاص من الخطية، والخلاص من العقوبة .

والخلاص من الخطية يأتى بالتوبة الحقيقية ورجوعنا إلى الله.

أما الخلاص من عقوبة الخطية، فقد قدمه السيد المسيح على الصليب بسفك دمه عنا، الكفارة والفداء. ونحن نستحق فاعلية هذا بتوبتنا، وبأن "تصنع ثماراً تليق بالتوبة" (مت٣:).

وإن أردت تفصيلاً عن موضوع الخلاص، اقرأ كتابين قد أصدرتهما لكم هما: الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى، وبدعة الخلاص فى لحظة.

أما عن التجديد، فله معنيان: تجديد الطبيعة، وتجديد الذهن.

تجديد الطبيعة يتم فى المعمودية التى "يصلب فيها الإنسان العتيق، ليبطل جسد الخطية" وندخل بها فى "جدة الحياة" (رو٦: ٦،٤).

وعن هذا التجديد قال القديس بولس الرسول عن الخلاص الذى نلناه بالمسيح: "..بل بمقتضى رحمته خلصنا: بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥).

أما عن تجديد الذهن، أى تغيير نظرتنا إلى الأمور، بحيث تفكر عقولنا بأسلوب جديد روحى، فقد قال عنه الرسول "لا تشاكلوا أهل هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رو١٢: ٢).

(٥٠)

الخلاص مِن الخَطيـة



إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون ؟!



أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية .

وهكذا فداهم ، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر . وإن كانت "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، فقد مات المسيح عنا، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية .

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها .

أى من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية. فمادام الإنسان حراً، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل . طريق الخير مفتوح أمامه ، وطريق الشر كذلك. وهو بحريته يختار ما يشاء . وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله .

فعصمة الإنسان من الخطية ، معناها إلغاء حريته .

والله لا يلغى نعمة الحرية ، بمنحه العصمة .

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته . وللوصول إلى هذا، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر. منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو١٥: ١٠)، وروحه القدوس الذى يسكن فيهم (١كو٣: ١٦). ومنحهم تجديداً لطبيعتهم (أف٤: ٢٤) بحيث تكون قادرة على فعل الخير ومقاومة الشر أكثر من ذى قبل، وبهذا يخلصهم من الخطية. كذلك فتح لهم باب التوبة وبالتوبة يتخلصون من الخطية .

(٥١)

الخلاص والخطية



إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟!



هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية .

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب ، فداء لنا ...

وكما تنبأ عنه إشعياء النبى قائلاً : كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش٥٣: ٦) . ومادامت "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) و"بدون سفك لا تحدث مغفرة" (عب٩: ٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. "لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) .

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له .

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدّم المسيح إمكانيات لذلك .

أعطانا تجديداً فى الطبيعة، وقدرة على الانتصار فى الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، وحيثما تكثر الخطية، تزداد النعمة جداً (رو٥: ٢٠). وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (١كو٣: ١٦) . وننال قوة من الروح القدس (أع١: ٨) . وهو يبكتنا على الخطية (يو١٦: ٨) ويقودنا فى الحياة الروحية (رو٨: ١٤) . مع سائر بركات العهد الجديد ...

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا فى استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية .

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار

الكنيسة وفاعليتها .. كلها لا تلغى نعمة حرية الإرادة . لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك١) . ولا نكون مستحقين للمكافأة فى الأبدية، لأن النعيم الأبدى إنما نناله مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا .

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا . وإنما تركنا لنجاهد فى التخلص منها مسنودين بنعمته . حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحى .

ففى مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقى فى الحقل "زرعاً جيداً" هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير ، فألقى زواناً فى وسط الحنطة . ولما جاء خدّام الرب، وقالوا له : أتريد أن نذهب ونقلع الزوان؟ أجابهم : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان .. دعوهما ينميان كلاهما معاً إلى الحصاد" (مت١٣: ٢٤- ٣٠) .

وهكذا نجد الخير ينمو فى العالم ، والشرّ أيضاً ينمو .

أمثلة كثيرة فى العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر . والرب تارك الناس على حريتهم . ونعمته تعمل. والناس أيضاً أحرار فى قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله . ويكون الخلاص من الخطية نتيجة لإشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم .

أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية؟ فذلك فى الأبدية .

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد ، ولا تكون خطية فيما بعد .. ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق . ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديّان العادل. وليس لى فقط، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً" (٢تى٤: ٧، ٨) .

هذا هو إكليل البر ، يتكلل به الأبرار فى يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب "يكونون كملائكة الله فى السماء" (مت٢٢: ٣٠) .

أما الحياة على الأرض ، فهى فترة لإختيار إرادتنا . وهى فترة جهاد ضد الخطية ، وضد الشيطان وأعوانه (أف٦: ١٠- ١٨) . وطوبى للغالبين . فقد وعد الرب بوعود عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ٢، ٣) . ووبخ الرسول من يتكاسلون فى جهادهم قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤) .

(٥٢)

كفارة عن أية الخطايا



هل السيد المسيح على الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا .



السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله . كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول "وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢) .

إنه كفارة عن الخطية الجدية التى ارتكبها أبوانا الأولان . وهو كفارة عن خطايا جميع الناس فى جميع العصور إلى آخر الدهور .

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية فى سرّ المعمودية ، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية فى سرّ التوبة .

ويكون حساب كل هذه الخطايا فى دم المسيح ، الذى يغفرها ويمحوها ، كما قال الوحى الإلهى فى سفر أشعياء النبى "كلنا كغنم ضللنا . مِلنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦) .

✠ ✠ ✠

فإذا آمن شخص ، وتعمد وهو كبير السن ، تغفر له فى المعمودية الخطية الجدية، وكل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية ، بشرط التوبة .

وهكذا قال القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين ، لليهود الذين آمنوا : "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع لغفران الخطايا.." (أع٢: ٣٨) ..

أما الخطايا التى يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر فى سر التوبة .

(٥٣)

لماذا: إغفر لهم يا أبتاه؟



أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا، كما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥، ١٠) . فلماذا وهو على الصليب، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً " يا أبتاه أغفر لهم .. " (لو٢٣: ٣٤) .



السيد المسيح كان على الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليها بالموت .

وهو كإبن للإنسان قد مات عن البشرية – على الصليب – لكى يخلصها. وذلك بأن يدفع للعدل الإلهى ، ثمن الخطية الذى هو الموت (رو٦: ٢٣) . فلما دفع هذا الثمن بسفك دمه على الصليب ، قال " يا أبتاه أغفر لهم " بمعنى :

الآن وقد استوفى العدل الإلهى حقه ، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم .

أنا دفعت لك ثمن خطيتهم ، وقد وضعت علىّ إثم جميعهم (أش٥٣: ٦) . ومادمت قد مت عنهم ، لم يعودوا هم مستحقين للموت . فاغفر إذن لهم .

ومادام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم ، إذن هم لا يهلكون بعد (يو٣: ١٦) . فقد محيت خطاياهم بالدم .

ومادامت خطاياهم قد محيت بالدم ، إذن قد استوفى العدل الإلهى حقه ، وأصبحوا مستحقين للمغفرة . فاغفر لهم ، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عنى:

"الذى أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ ١: ٥) .

وطبعاً هذه المغفرة التى طلبها الفادى من الآب، أو من عدله الإلهى، لا تعطى إلا للذين يؤمنون (يو٣: ١٦)، ويعتمدون (مر١٦: ١٦)، (أع٢: ٣٨)، ويتوبون... إلخ.

كما أن السيد المسيح قد قدم لهم عذراً .

قائلاً "لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤)، أى لأنهم لا يعرفون أن هذا

المصلوب هو ابن الله الوحيد. وكما قال الرسول "لأنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد" (اكو٢: ٨) . هنا السيد المسيح يتكلم باعتباره الفادى ، النائب عن البشرية الذى يموت عنها ، ويقدم نفسه ذبيحة للآب عنها .

٥٤
هل تناول يهوذا ؟



هل يهوذا الأسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟



يرى الآباء أنه اشترك فى الفصح ، وليس فى سر الإفخارستيا .

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه "هو واحد من الإثنى عشر. الذى يغمس معى فى الصحفة" (مر١٤: ٢٠). وعبارة "يغمس فى الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه، الذى فيه كسر الرب خبزة وأعطى ، وذاق من الكأس وأعطى (١كو١١: ٢٣- ٢٥) .

وفى إنجيل يوحنا "فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان.. فذاك لما أخذ اللقمة، خرج للوقت وكان ليلاً" (يو١٣: ٢٦- ٣٠) .

وطبعاً فى سر التناول ، لا يغمس لقمة ، وإنما كان هذا فى الفصح ...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١كو١١: ٢٧- ٢٩) . إلا أن الآباء يقولون إنه اشترك فى الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر ....

(٥٥)

لماذا لم يغفر ليهوذا ؟



لماذا لم يغفر الرب ليهوذا، مثلما غفر لصالبيه ولبطرس الذى أنكر؟ وإن كان يهوذا قد انتحر ، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متمالكاً لعقله، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية ؟

كما أنه أليس الشيطان هو المحرك ليهوذا ، فلماذا يتحمل الدينونة؟



عجيب يا أخى كل هذا الدفاع عن يهوذا ، الذى ثبت أنه هلك!!

فقد قال عنه الرب "ويل لذلك الرجل الذى به يسلّم إبن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد " (مت٢٦: ٢٤) .

وفى مناجاته للآب قال "الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد، إلا إبن الهلاك ليتم الكتاب " (يو١٧: ١٢) . وفى كلامه مع بيلاطس، قال له "..لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم" (يو١٩: ١١) . وعندما غسل الرب أرجل تلاميذه ، قال لهم "أنتم طاهرون، ولكن ليس كلكم. لأنه عرف مسلمه .. " (يو١٣: ١٠، ١١) .

وعندما اختار الآباء الرسل بديلاً ليهوذا، تذكروا ما قيل عنه فى سفر المزامير "لتصر داره خراباً، ولا يكون فيها ساكن ، وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر" (أع١: ٢٠) (مز٦٩: ٢٥) .

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا :

فهذا صحيح ، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير "فبعدما أخذ اللقمة دخله الشيطان .. " وأنه بعد ذلك "خرج للوقت وكان ليلاً " (يو١٣: ٢٧، ٣٠) . والشيطان كما حرك يهوذا، حرّك رؤساء الكهنة أيضاً. وهو يحرك أعوانه فى كل زمان ومكان . وهو الذى حرك حواء فى الخطية الأولى (تك٣: ١ – ٧) .

ولكن كان على يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان .

والكتاب يقول "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع٣: ٧). ويقول أيضاً "قاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (١بط٥: ٩) . الشيطان عمله أن يحرك الناس نحو الخطية . ولكن عليهم ألا يستسلموا له، بل يقاوموه بكل قوة . والرسول يوبخ على عدم الجدية فى المقاومة فيقول "لم تقاموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤)

أما عن المقارنة بإنكار بطرس، فنقول: هناك فرق بين خطية الضعف وخطية الخيانة.

بطرس الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه . وقد أنكره عن خوف فى حالة ضعف. وبعدها بكى بكاءً مراً (مت٢٦: ٧٥) . وبعد القيامة قال للسيد "يارب، أنت تعلم كل شئ. أنت تعلم أنى أحبك" (يو٢١: ١٧) .

أما يهوذا فقد كان خائناً، إذ باع سيده بالمال ، وأسلمه إلى أيدى أعدائه بنفسية رخيصة. ولم يبال بكل الإنذارات التى أنذره بها الرب وهى كثيرة!! وقد قيل فى حقارة نفسيته :

"حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر يدعى يهوذا الأسخريوطى وقال : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلّمه إليكم؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه" (مت٢٦: ١٤- ١٦) .

فعل هذا ، وكان واحداً من تلاميذه ، وفى موقع المسئولية .

إذ كانت فى يده عهدة الصندوق، ليدفع منه للفقراء. وللأسف لم يكن يبالى بالفقراء، "وكان الصندوق عنده، وكان يحمل ما يُلقى فيه" (يو١٢: ٦). ولاشك أن الرب كان يعرف، ولم يشأ أن يكشف سرقته للناس.. ولأنه كان واحداً من الخاصة ، قيل عن الرب إنه "جُرح فى بيت أحبائه " (زك١٣: ٦) . وقيل عنه فى المزمور "الذى أكل خبزى رفع علىّ عقبه" (مز٤١: ٩). حقاً ما أخس الخيانة، حين تأتى من الأصدقاء ومن المحسن إليهم !!

حقاً ، إنه ندم ، ولكن بعد فوات الفرصة .

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت "وأوثقوه ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى" . حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين، ندم ورد الثلاثين من الفضة ... قائلاً : أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً .. " (مت٢٧: ١ - ٤) ...

سهل على الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له . ولكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه . وهذا ما حدث مع يهوذا ...

وصل يهوذا إلى احتقاره لنفسه . ولم يحتمل . "فمضى وخنق نفسه" (مت٢٧: ٥) .

ولم يخنق نفسه ، وهو فاقد العقل ... !

بكل عقل حكم على نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دماً بريئاً ، وبعقل أعاد المال إلى رؤساء الكهنة، واعترف بخطيئته . ولما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التى بينهم وبينه ، "طرح الفضة فى الهيكل وانصرف" (مت٢٧: ٥) . وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل. بل بكل عقل فعل هذا . وبعدها "مضى وخنق نفسه" .

أما قول الرب "يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤) ، فإنها لا تنطبق عليه .

إنه بلاشك كان يدرى كل ما فعل ...

أما الذين صلبوا السيد المسيح ، فقد قال عنهم الرسول "لأنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد" (١كو٢: ٨) . ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعنى أن خطاياهم قد غفرت . إنما يعنى أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصليبه .

ومع ذلك كان للغفران شروط: منها الإيمان (يو٣: ١٦)، والتوبة والمعمودية(أع٢: ٣٨) (مر١٦: ١٦). ولمزيد من الشرح، يمكن أن تقرأ كتابنا (الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى).





هل السيد المسيح فى مجيئه الثانى ، يعيش معنا مرة أخرى على الأرض ؟



السيد المسيح سيأتى على السحاب كما يقول الكتاب . وسيأتى للدينونة، وليس لكى يحيا معنا على الأرض .

وهذا ما نقوله فى قانون الإيمان "يأتى فى مجده، ليدين الأحياء والأموات". وهذا ما يعلمنا اياه الكتاب المقدس .

"هوذا يأتى على السحاب ، وستنظره كل عين" (رؤ١: ٧) .

وعن المجئ الثانى ورد أيضاً فى الإنجيل فى الحديث عن نهاية العالم "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء.. ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد عظيم ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح، من أقصاء السماء إلى اقصائها.." (مت٢٤: ٢٩، ٣١).

ومجئ المسيح للدينونة ورد بالتفصيل فى (مت٢٥: ٣١- ٤٦) .

وقال السيد المسيح أيضاً "فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب أعماله" (مت١٦: ٢٧) .

وقال فى تفسير مثل (الحنطة والزوان) "..هكذا يكون فى إنقضاء العالم، يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت١٣: ٤٠- ٤٢) .

وقال القديس بولس الرسول عن المجئ الثانى :

"لأن الرب نفسه، بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السموات. والأموات فى المسيح يقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم فى السحاب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٦، ١٧) .

أين إذن الحديث عن الأرض؟! أو أن الله يكون معنا هنا على الأرض؟! بينما سيأتى على السحاب، فى مجده، للدينونة. ونرتفع نحن معه فى السحاب، وليس هو ينزل إلينا ليبقى معنا على الأرض..!

والرب نفسه يقول فى سفر الرؤيا :

"ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢) .

(٥٧)

علاقة القيامة بالخلاص



من المعروف أن السيد المسيح مات على الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر ، أى أنه كان لابد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلصه. ولكن ما هى علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية ؟



لكى يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة ، لابد من إثبات لاهوته، فاللاهوت هو غير المحدود ، الذى يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور . وهذا هو السبب فى التجسد الإلهى .

ولكن إن كان المسيح قد مات ولم يقم ، فسوف يعتبره الناس شخصاً عادياً، أمكن للموت أن ينتصر عليه ، بل أمكن للذين قدموه إلى الموت أن ينتصروا عليه . وهنا لا يثبت لاهوته ، وبالتالى لا تثبت قضية الخلاص ...

من أجل هذا قال القديس بولس الرسول فى إصحاح القيامة "..وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطل هو إيمانكم. أنتم بعد فى خطاياكم. إذن الذين رقدوا فى المسيح أيضاً قد هلكوا" (١كو١٥: ١٧، ١٨) . ولهذا أيضاً كانت القيامة هى مركز تبشير الرسل الإثنى عشر بعد يوم البندكستى (أع١: ٢٢) (أع٤: ٢) "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع٤: ٣٣) ...

فلما قام السيد المسيح ، كانت قيامته برهاناً عظيماً على لاهوته، إذ أنه الوحيد الذى قام بذاته من بين الأموات، دون أن يقمه أحد، فى اليوم الثالث كما سبق وقال . وخرج من القبر المغلق الذى كان عليه حجر عظيم جداً (مر١٩: ٤) وكان مختوماً وعليه حراس (مت٢٧: ٦٦) .

نقطة أخرى وهى أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت، وكان لابد لخلاصنا أن

يدفع ثمن الخطية الذى هو الموت . وبعد أن يخضع للموت، ينتصر على الموت. لأنه لا يكفى فقط أن يخلصنا من الخطية ، بل أن يخلصنا أيضاً من الموت . وهكذا قيل "..مخلصنا يسوع المسيح، الذى أبطل الموت، وأنار الحياة والخلود" (٢تى١: ١٠) ... فبموته داس الموت "وناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه" (أع٢: ٢٤) .

وبقيامته أعطى الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت . وكما قال القديس بولس الرسول " لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع .. المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح فى مجيئه " (١كو١٥: ٢٢، ٢٣) .

(٥٨)

موقفنا من دم المسيح



قال لى أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس . وهو قد غفر للكل، حتى للملحدين أو الأشرار. لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، بغض النظر عن حالتنا نحن. لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح، إنما المهم هو موقف المسيح منا.. فما رأيكم فى هذه العبارات ؟



حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقد قدم لنا فداء يكفى لمغفرة خطايا جميع الناس فى جميع الأجيال ولكن ...

عبارة "ليس المهم هو موقفنا من المسيح" عبارة خاطئة تماماً، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه .

أولاً : هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه. ولاشك أن الذى لا يؤمن بالمسيح سيُدان (مر١٦: ١٦). لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح.. لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة.

ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس، وخلاص المسيح هو للجميع، إلا أنه سوف لا

ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به. وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله:

"..لكى لا يهلك كل من يؤمن به" (يو٣: ١٦) .

لم يقل "كل العالم" ، وإنما قال "كل من يؤمن به" .

لذلك فإن عبارة "قد غفر للكل، حتى للملحدين والأشرار، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدون ملحدين، وإذا استمر الأشرار أشراراً.

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، وآمنوا بالمسيح .

وهذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح. يجب أن يؤمنوا ، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، ومخلصاً لهم. وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . وفى هذا قال الكتاب "أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" (يو١: ١٢) .

موقف المسيح منك واضح . ولكن يبقى موقفك أنت منه .

إنه يريد أن يخلصك . ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك .

موقفه إنه واقف على الباب يقرع . وموقفك هو أن تفتح له .

إنه يقول "أنا واقف على الباب أقرع . من يفتح لى، أدخل وأتعشى معه" (رؤ٣: ٢٠). فإن لم تفتح له – وهذا موقف منك – لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك لعنادك، فتصرخ قائلاً "حبيبى تحول وعبر.. طلبته فما وجدته" (نش٥: ٦) .

لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .

لأنه "يريد أن الجميع يخلصون. وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤) . ولكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم "كم مرة أردت .. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٣٧) .

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :

"من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات" (مت١٠: ٣٣). هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن فقبول المسيح ، والإيمان به وبفدائه ، أمر جوهرى ، وموقف أساسى يجب أن يتخذه الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً .. وماذا أيضاً ؟

يقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) .

لا يكفى فقط أن تؤمن لكى تنال من استحقاقات دم المسيح ، إنما يجب أن تعتمد معه.
لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسى، بعد أن قبل المسيح وآمن به "أيها الأخ شاول، لماذا تتوانى؟ قم اعتمد واغسل خطاياك" (أع٢٢: ١٦) .

هل تقول . ولماذا أعتمد ؟ المهم هو موقف المسيح منى ؟!

إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول "لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧) .

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك ، كالتناول مثلاً :

يقول الرب "إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم.. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٣، ٥٦) . هل تقول : لا آكل جسده ولا أشرب دمه. المهم هو موقفه منى ؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شئ ، بينما أنت فى موقف سلبى؟! كما لو كنت مسيراً نحو الخير، أو غير مشترك مع الله فى العمل؟! إذن ما الفرق بين الأبرار والأشرار؟ إن السيد المسيح يقول "من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات، هو أخى وأختى وأمى" (مت١٢: ٤٩) .

إذن لابد أن تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته .

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله، وأنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك؟! هوذا الكتاب يقول "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار" (مت٣: ١٠). فهل أنت تصنع ثمراً، أم تكتفى بموقف الذى شاء فغرسك فى كرمه .

موقفه هو أنه غرسك فى كرمه . وموقفك أن تصنع ثمراً .

هل تكتفى بمحبة الله لك، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً؟ وكيف تحبه؟ إنه يقول "الذى عنده وصاياى ويحفظها، فهو الذى يحبنى.. إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى" (يو١٤: ٢١، ٢٣) .

إذن من موقفك ، أن تحبه وتحفظ وصاياه .

وهو يطلب هذا منا فيقول "أثبتوا فى محبتى. إن حفظتم وصاياى، تثبتون فى محبتى" (يو١٥: ٩، ١٠). لابد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح، فتحبه كما أحبك. ولا تكون المحبة

من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذى أحبك وبذل دمه عنك.

وإن كنت تحبه لا تخطئ إليه . وإن عشت قبلاً فى الخطية، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب.

والتوبة موقف لازم منك ، لتستفيد من دم المسيح .

هوذا الرب نفسه يقول "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣) . أتراك لا تتوب، وتقول: المهم هو موقف المسيح منى؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين "يهلكون" ...

موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه، ولكن بشرط أن تتوب، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح .

هل الخاطئ له نصيب فى دم المسيح ؟

نعم . ولكن بشرط أن يتوب . موقفه إذن مهم .

(٥٩)

متبررين مجاناً بالنعمة ..



مادام الكتاب يقول "متبررين مجاناً بالنعمة" (رو٣: ٢٤).، إذن فهو خلاص مجانى. لماذا إذن نربطه بالمعمودية وهى عمل ؟!



عبارة "متبررين مجاناً" تعنى أننا لا ندفع ثمناً لهذا التبرير . ذلك لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)، كما ورد فى نفس الرسالة إلى رومية.. وهذا الثمن دفعه المسيح بموته، بسفك دمه على الصليب .

ونحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن ، أى مجاناً .

أما المعمودية فهى ليست الثمن ، إنما الوسيلة .

مثال ذلك حينما يقول الأخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان . فالإيمان هو الوسيلة،

وليس هو الثمن . لأن الثمن هو دم المسيح وليس غير، كما يقول الكتاب "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢). وقد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معاً، الإيمان والمعمودية فى قوله : "**من آمن واعتمد خلص**" (**مر١٦: ١٦**) .

لسنا نحن إذن الذين نربط الخلاص بالمعمودية، إنما السيد المسيح نفسه ، وأيضاً رسله القديسون مثلما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح "الذى فيه خلص قليلون، أى ثمانى أنفس بالماء، الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعمودية" (١بط٣: ٢٠: ٢١) .

وكذلك قال القديس بولس الرسول أيضاً "..بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) .

ولعلك تحتج وتقول : وهل إذا لم أعتمد أهلك، والمسيح قد مات من أجلى ؟!

نعم إن المسيح قد مات من أجلك. ولكن ينبغى أن تسلك فى الوسيلة التى وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك، الوسيلة التى تنال بها الخلاص الذى قدمه لك المسيح مجاناً ...

فعلى الرغم من دم المسيح هل يمكن أن تخلص مثلاً بدون توبة ؟

دم المسيح موجود وكافٍ للخلاص . ولكن موجود أيضاً قول السيد المسيح "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). والتوبة ليست ثمناً للخلاص، إنما هى وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح .

والمعمودية هى أيضاً وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح . والسيد المسيح نفسه قد قال "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥).

والإيمان أيضاً وسيلة ضرورية ولازمة لنوال التبرير المجانى الذى تم بدم المسيح .

إذن ينبغى أن نفرق بين الثمن والوسيلة .

ثمن التبرير هو دم المسيح وحده .

والوسائل الضرورية اللازمة هى الإيمان والمعمودية والتوبة .

وقد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث فى يوم الخمسين بعد أن آمن اليهود ونخسوا فى قلوبهم، وسألوا ماذا نعمل؟ فأجابهم الرسول القديس :

"توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢: ٣٨). أمامنا هنا الثلاث وسائط: إيمان على إسم يسوع المسيح،

وتوبة، ومعمودية ...

كلها وسائط ، والثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح، وقد دفعه المسيح وحده لأجلنا.

ونحن ننال هذا التبرير مجاناً ، لأننا لم ندفع ثمنه ، أى الدم .

نناله بالإيمان والتوبة والمعمودية : الثلاث وسائط معاً ...

كلها وسائط ، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح .

ثم ندخل فى العمل البار، الذى هو ثمر للإيمان وثمر للتوبة، وثمر لعمل الروح القدس فينا الذى نلناه بسر الميرون، وثمر للتجديد وللبنوة اللذين نلناهما فى المعمودية ...

ويقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر :

"**إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يفعل البر هو مولود منه**" (١يو٢: ٢٩) .

إن السيد المسيح قد دفع ثمناً لتبريرك هو دمه . وقدم لك هذا التبرير مجاناً – أى بدون دفع الثمن مرة أخرى – وبقى عليك أن تسلك فى الوسائط التى حددها الرب نفسه ...

ولتفسير ذلك ، أقول لك مثلاً :

لنفرض أن معك شيكاً بمبلغ كبير جداً من المال، حصلت عليه مجاناً نتيجة لميراث مثلاً، غير أنك لم تذهب إلى البنك لتقبض قيمة هذا الشيك، ستظل طبعاً بدون هذا المبلغ، مع أنه موجود لصالحك. ولكنك لم تسلك فى الوسيلة ...

نقولها مرة ثالثة : إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لا غير . ونحن ننال هذا التبرير مجاناً عن طريق الإيمان والمعمودية والتوبة .



هل يحتاج الله فى الخلق والخلاص ؟



سمعت ناقداً يقول : هل الله يحتاج فى الخلق إلى المسيح ليخلق به، ويقال "كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) .

وهل يحتاج إليه فى الخلاص ليخلص به العالم ؟

هل فى هذا وصف لله بالعجز ؟



لو كان الله قد احتاج إلى غيره ، لاعتبر عاجزاً !!

ولكنه تبارك اسمه ، تنزه عن أن يحتاج إلى غيره .

ففى الخلق ، خلق كل شئ بكلمته ، بأقنوم الكلمة أو اللوجوس، الذى هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل.. قبل التجسد، وقبل خلق آدم وحواء والكون كله .

ومادام الله قد خلق الكل بعقله ، أو بحكمته ، أو بكلمته ، لا يكون قد احتاج إلى غيره ليخلق به .

فعبارة إن الله خلق العالم، أو أن عقل الله قد خلق العالم، أو أن الله خلق العالم بعقله. كلها تؤدى معنى واحد. فالله وعقله كائن واحد. ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلاص .

فالله هو الذى خلص العالم، دون أن يحتاج إلى غيره .

ولو كان غير الله قد خلص العالم، لما كان الخلاص غير محدود، ليكفى لجميع خطايا جميع الناس فى كل العصور ...

أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى هذا الناقد، فهى التجسد .

والتجسد موضوع طويل . ليس مجاله الآن ، وليس هو موضوع النقد. وجهة النقد أن الله احتاج إلى غيره، والاحتياج إلى الغير عجز. والإجابة هى أن الله لم يحدث أنه احتاج إلى غيره سواء فى الخلق أو الفداء. فهو الذى خلق الكل، وهو الذى فدى الكل...



الصعود والجاذبية الأرضية



هل فى صعود الرب ، قد داس على قانون الجاذبية الأرضية ؟



للجواب على هذا السؤال نذكر نقطتين :

١ – إن القوانين الطبيعية قد وضعها الله ، لتخضع لها الطبيعة ، وليس ليخضع هو لها .

٢ – إن قانون الجاذبية الأرضية ، تخضع له الأمور المادية، التى من الأرض. أما السيد المسيح فإنه فى صعوده ، لم يصعد بجسد مادى، أو بجسد أرضى، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية .

جسده ، جسد القيامة والصعود ، هو جسد ممجد، جسد روحانى، جسد سمائى، لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (١كو١٥: ٤٣ – ٥٠) ، فكم بالأولى السيد المسيح ، الذى قيل عنه من جهتنا إنه "سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على شبه جسد مجده" (فى٣: ٢١) .

هذا الجسد الممجد ، الذى قام به السيد المسيح وصعد ، لا علاقة له إذن بقانون الجاذبية الأرضية. هنا ويقف أمامنا سؤال هام وهو :

هل إذن لم تكن هناك معجزة فى صعوده ؟

نعم ، كانت هناك معجزة . ولكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية .

إنما المعجزة هى فى تحول الجسد المادى ، إلى جسد روحانى سماوى يمكن أن يصعد إلى فوق .

إذن لم يكن الصعود تعارضاً مع الطبيعة، إنما كان سمواً لطبيعة الجسد الذى صعد إلى السماء . كان نوعاً من التجلى لهذه الطبيعة .

وكما أعطانا الرب أن نكون على شبهه ومثاله عندما خلقنا (تك١: ٢٦، ٢٧)، هكذا سنكون أيضاً على شبهه ومثاله فى القيامة والصعود .

سيحدث لنا هذا حينما "نتمجد معه" ونصعد معه فى المجد .

حينما نقوم "فى قوة" "فى مجد" . الأحياء على الأرض فى وقت القيامة، سوف يتغيرون "فى لحظة، فى طرفة عين، عند البوق الأخير" ، "ويلبس هذا المائت عدم موت" (١كو١٥: ٥٢، ٥٣). "ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون فى كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٧) .

(٦٢)

... فقد رأى الآب



حينما اشتهى فيلبس أن يرى الآب ، قال له السيد المسيح "الذى رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩). وقال له أيضاً "أنا فى الآب ، والآب فىّ". فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً؟



كلا ، فهذه هى طريقة سابليوس ، الذى اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم واحد!! فحرمته الكنيسة .

ولكن لأن الآب لا يُرى ، فقد رأيناه فى إبنه ، الذى هو "صورة الله غير المنظور" (كو ١: ١٥) ، وهو "بهاء مجده ورسم جوهره" (عب١: ٣) . وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا "الله لم يره أحد قط. الإبن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبّر " (يو ١: ١٨) أى أعطانا خبراً عن الآب ، أى رأينا صورة الآب فى إبنه .

إن كان الآب هو الابن ، لا يكون هناك تثليث ...



الخطية بعمد وقصد



قرأت فى أحد كتبنا التى تعرضت لموضوع الفداء والذبائح العبارات الآتية :

"لا توجد للخطية العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال. فكل الذبائح هى عن خطايا السهو فقط (لا٤: ١– ٣٥)" .

"جميع ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم تصح فقط فى حالة السهو، أى بدون

قصد. أما خطايا العمد أو التى عن قصد وبالإرادة، فلا ذبيحة لهـا على الإطلاق فى كل ناموس موسى.. وبمعنى آخر أوضح أنه يستحيل إحلال أو إستبدال نفس بنفس فى حالة الخطية العمد" .

"هنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح إنها عوض الخاطئ، أو عن الخاطئ، أو بدلاً من الخاطئ، لأن الخطية هى خطية عمد. والخاطئ يتحتم أن يموت موتاً، ولا يمكن أن تقدم عنه ذبيحة من أى نوع" .

"ذبيحة المسيح هى موت الخاطئ بالفعل!! المسيح أخذ جسداً هو فى حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد كل الخطاة.. هو هو بعينه جسد كل خاطئ، واقتبل فى هذا الجسد خطية كل الخطاة" .

إلى أى حد أقبل هذا الكلام أو أفهمه. أرجو الشرح والتوضيح عن كيفية مغفرة الخطية العمد؟ وكيفية مغفرة الخطية السهو؟ وما موقف السيد المسيح من خطايا السهو"



أوضح لنا الكتاب أنه ليست فقط خطية العمد هى التى تستحق الموت، بل كل الخطايا، حتى خطايا السهو .

ولهذا كانت خطايا السهو أيضاً تقدم عنها ذبائح، ويسفك دم تلك الذبائح، ويصب إلى أسفل المذبح (لا٤: ١٨، ٣٠). إنه دم يرمز إلى دم السيّد المسيح . (ويكفّر الكاهن) عن خطايا السهو بكل أنواعها. وقد تكررت هذه العبارة كثيراً فى سفر اللاويين (لا٤،٥).

وعندما أسهب سفر اللاويين (٤، ٥) فى الكلام عن خطايا السهو، إنما أراد أن الشعب لا يستهين بها .

فإن كانت خطية السهو يلزم تقديم ذبيحة عنها، فخطايا العمد والقصد من باب أولى. وإلا سيقع الناس فى بلبلة من جهة قيمة الذبيحة فى التكفير والمغفرة .

ويتحير الخاطئ الذى يخطئ عن عمد، إذ لا يجد ذبيحة أمامه يقدمها عن خطاياه!! وكل المؤمنين فى العهد القديم كانوا يثقون بارتباط المغفرة بتقديم الذبيحة ...

وحتى الآن نحن نقول فى صلاتنا "حل واغفر. واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا، والتى صنعناها بغير إرادتنا. التى فعلناها بمعرفة، والتى فعلناها بغير

معرفة، الخفية والظاهرة" .

✠ ✠ ✠

أما من جهة الذبائح عن خطايا العمد، فلعل أبرزها ما كان يُقدم فى يوم الكفارة العظيم (لا١٦) .

حيث يقول "ويقدم هرون ثور الخطية الذى له، ويكفّر عن نفسه وعن بيته، ويذبح ثور الخطية الذى له" "ثم يذبح تيس الخطية الذى للشعب.. ويكفر عن القدس من كل نجاسات بنى إسرائيل، ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم" "فيكفر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل" (لا١٦: ١١، ١٥– ١٧) .

فهل كل تلك الخطايا والسيئات والنجاسات، التى لهرون وكل بيته وكل جماعة إسرائيل، لم تكن فيها خطايا عمد؟!

مستحيل!! من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو؟! ونفس الوضع كان يعمله مع تيس عزازيل الحىّ الذى يرمز إلى عزل الخطايا عنهم، وكان يرمز إلى السيد المسيح، كان هرون يقرّ على رأسه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم" (لا١٦: ٢١) .

أكانت تلك الذنوب والسيئات والخطايا، كلها سهو وعن غير قصد؟! عجباً ما هى تلك الجرأة التى يقال بها "لا توجد للخطيئة العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال! فكل الذبائح هى عن خطايا السهو!!

إن بولس الرسول فى شرح ذلك يقول فى رسالته إلى العبرانيين "كل رئيس كهنة.. يُقام لأجل الناس فى ما لله، لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا.. يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب، هكذا أيضاً لأجل نفسه" (عب٥: ١، ٣) .

فهل رئيس الكهنة يُقام ليقدم قرابين وذبائح فقط عن خطايا السهو التى يرتكبها الشعب؟!

هوذا نحميا فى تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبى، تكلم عن "ذبائح الخطية للتكفير عن إسرائيل" (نح١٠: ٣٣). والمعروف أنهم كانوا بعمد وقصد، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكى وينتف شعر رأسه ويمزق ثيابه (عز٩: ٣). ويصلى لأجلهم، ويفصلهم عن كل تلك الزيجات.. مع اصلاحات أخرى كثيرة تتعلق بخطايا عمد

وقصد، واتصالهم بشعوب الأرض حسب رجاساتهم (عز٩: ١) .

إن أشعياء النبى يتكلم عن ذبيحة المسيح لأجلنا فيقول عنه "مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا.. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه، والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٥، ٦) .

فهل كل معاصينا وآثامنا ، كانت خطايا سهو ؟!

إن داود النبى حينما وقع فى الزنا، وفى القتل العمد، ثم قال "أخطأت إلى الرب" أجابه ناثان "والرب نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (٢صم١٢: ١٣). ومعنى "نقل عنك خطيئتك" أنه نقلها لحساب المسيح.. ألم تكن خطية داود عمداً ليس فى زناه فقط، إنما أيضاً فى قوله ليوآب قائد الجيش عن مقتل أوريا الحثى "لا يسوء فى عينيك هذا الأمر، لأن السيف يأكل هذا وذاك" (٢صم١١: ٢٠).

خطية العمد التى وقع فيها داود ، حملها المسيح .

يقينا أن المسيح مات عن كل خطايا العمد .

فقد قال عنه الكتاب "هو كفارة لخطايانا. وليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ٢). وقال إن الله أحبنا "وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (١يو٤: ١٠) .

فهل كفارة المسيح عن جميع الخطايا، لا يوجد فى العهد القديم كله رمز واحد لذبيحته عن خطايا العمد التى حملها؟!

✠ ✠ ✠

أما التعبير الخاص بأن الخاطئ عمداً وقصداً كان لابد أن يموت. وقد مات فى المسيح، فإن هذا لا يتعلق بذبيحة الصليب، إنما نحن قد متنا مع المسيح فى المعمودية، وليس على الصليب. وهكذا يقول الكتاب.

"دُفنا معه بالمعمودية للموت" (رو٦: ٤) .

"مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢: ١٢) .

لم يحدث أن البشرية قد صلبت مع المسيح فى يوم الفداء العظيم، إنما هو قال عن نفسه "قد دست المعصرة وحدى. ومن الشعوب لم يكن معى أحد" (أش٦٣: ٣) .

(٦٤)

ينمو في النعمة والقامة



ما معنى أنه قيل عن السيد المسيح إنه كان ينمو فى النعمة والقامة (لو٢: ٥٢). فهل هذا يتفق مع لاهوته؟



طبعاً هذا قيل عنه من الناحية الناسوتية فقط. لأن اللاهوت لا ينمو، إذ هو فى الكمال المطلق.

والمقصود أن كمال المسيح، كان كمالاً فى كل مرحلة. فكماله وهو طفل، غير كماله وهو رجل. هناك نمو والنعمة تعمل معه فى كل مرحلة .

(٦٥)

أيقونة القيامة



ما رأيكم فى الأيقونة التى تصور قيامة السيد المسيح، خارجاً من صندوق خشبى، وترفع الملائكة غطاءه، بينما الجند الحراس فى خوف؟



الذى رسم هذه الأيقونة وقع فى خطأين . هما:

١ - السيد المسيح لم يُدفن فى صندوق، بل فى حفرة أو مغارة فى صخر. كما قيل عن يوسف الرامى الذى كفّن الجسد: "فأخذ يوسف الجسد، ولفّه بكتان نقى. ووضعه فى

قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة. ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى" (مت٢٧: ٥٩، ٦٠).

٢ – لم يأتِ ملاكان إذن لكى يرفعا غطاء الصندوق ليخرج المسيح. إنما خرج السيد المسيح، والقبر مغلق عليه، فى وقت لم يعرفه الحراس. أما الملاك الذى دحرج الحجر عن فم القبر وجلس عليه "وحدثت زلزلة، ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات" (مت٢٨: ٢، ٣). فكان ذلك لكى يمكّن النسوة القديسات من رؤية القبر الفارغ. لا لكى يمكّن المسيح من القيامة، إذ كان قد قام وخرج من القبر قبل ذلك.

لهذا على الفنانين الذين يرسمون الأيقونات أن يكونوا على معرفة بالكتاب المقدس، وبما يسمونه (لاهوت الأيقونة) أى المعلومات اللاهوتية والعقائدية الخاصة بالأيقونة .

٦٦

مَن ظهر لمنوح ؟



من الذى ظهر لمنوح فى تبشيره بميلاد ابنه شمشون؟ قيل إنه ملاك الرب. ولما سأله منوح عن اسمه، أجابه "لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب؟" (قض١٣: ١٧، ١٨).



هو الرب، وقد ظهر فى هيئة "ملاك الرب". أما قوله "لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب" فإنه يذكرنا بنبوءة سفر اشعياء عن السيد المسيح: "ويدعى اسمه عجيباً، إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (أش٩: ٦).

والدليل على ذلك أنه لما صعد ذلك (الملاك) فى لهيب المذبح، قال منوح لإمرأته "نموت موتاً لأننا قد رأينا الله" (قض١٣: ٢٠، ٢٢). وأجابته امرأته "لو أراد الرب أن يميتنا، لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة، ولما أرانا كل هذه" (قض١٣: ٢٣).

اليوم تكون معى فى الفردوس



هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معى فى الفردوس) ؟



لقد وعده الرب بأن يكون معه فى الفردوس فى نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس .

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفرودس قبل جميع الآباء والأنبياء! أى قبل نوح وموسى وداود ودانيال وابراهيم واسحق ويعقوب وباقى الآباء الذين لاشك أنهم دخلوا قبله .

١ – وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب فى وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد فى الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤– ٤٦) ، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧: ٤٦– ٥٠) . ونحن نقول فى صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة" .

٢ – وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أقسام الأرض السفلى وسبى سبياً" (أف٤: ٩، ١٠). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣– كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد فى إنجيل يوحنا "ثم إذ كان استعداد فلكى لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً. سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا . فأتى العسكر وكسروا ساقى الأول والآخر المصلوب معه. أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات" (يو١٩: ٣١– ٣٣) .

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأنزلا من على الصليب وكان ذلك فى وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥ – فى الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أى فى الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أجساد القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم فى الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس .

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل فى الساعة الحادية عشرة بعد موته.

الباب الثالث

أسئلة حول الروح القدس

٦٨

الروح القدس



هل الروح القدس هو روح ملاك ، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟

وهل هو روح إنسان ، نبى مثلاً يأتى فيما بعد ؟



الروح القدس هو روح الله القدوس (أع٥: ٣، ٤) .

لذلك فهو يحل فى قلوب جميع المؤمنين ، كما قيل فى الكتاب "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦) وأيضاً (١كو٦: ١٩) . وكذلك قال عنه السيد المسيح "وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم" (يو١٤: ١٧) .

ومحال أن ملاكاً أو إنساناً يحل فى جميع البشر ويسكن فيهم .

ومما يثبت أنه ليس إنسان قول الإنجيل عنه "روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه" (يو١٤: ١٧). فلو كان إنساناً أو نبياً ، لكان الناس يرونه ويعرفونه. وكذلك قال لهم عنه "يمكث معكم إلى الأبد" (يو١٤: ١٦). ولا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلى الأبد!

كذلك ينسب إلى الروح القدس القوة على الخلق .

كقول المزمور للرب عن المخلوقات "ترسل روحك فتُخلق" (مز١٠٤: ٣٠) .
وقيل لتلاميذ المسيح ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم" (أع١: ٨) .
وقد حلّ فى اليوم الخمسين .
كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب والابن والروح القدس (مت٢٨: ١٩) .
ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب والابن ...

(٦٩)

أسئلة حول الروح القدس



قرأت فى كتاب عن العنصرة أنــه حدث فـى يوم الخمسين "اتحـاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية" وأنه "ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات الذى سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبات فيه" .

فما رأيكم فى هذا الاتحاد بالطبيعة الإلهية؟ وما رأيكم فى عبارة "نحن إذن أمام عليقة مشتعلة بالنار" وعبارة "غاية التجسد الإلهى كملت فى يوم الخمسين" و"اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح" ؟



السيد المسيح هو الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أى اللاهوت) بالطبيعة البشرية (أى الناسوت). فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (إتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية)، فماذا يكون إذن الفارق بين أى إنسان والمسيح؟ .

هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح: إما الإقلال من شأن المسيح، وإنزاله إلى مستوى الناس العاديين كما فعل أريوس.. وإما الإرتفاع بمستوى الناس إلى نفس مستوى المسيح، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان) كهذا الأسلوب الذى ورد فى سؤالك .

والمحصلة فى الحالتين واحدة: أن المسيح كباقى البشر .

والكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح. لأن كلمة (كل) تعنى لاهوته أيضاً. إن

المسيح أعطى الكنيسة حبه، ولكنه لم يعطها الإلوهية، فمجده لا يعطيه لآخر .

إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلى دقة شديدة .

ولو كان الإنسان يتحول إلى "عليقة مشتعلة بالنار" ، لكان الأنبياء يقفون أمامه فى خشوع ليسمعوا لصوت الله، كما فعل موسى (خر٣). إن الإنسان لم يتحول فى يوم الخمسين إلى إله. ولم يكمل فيه التجسد الإلهى الذى كان للمسيح وحده ...

أما عبارة "وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى، فهى إما أن تكون عبارة أوطاخية، فيها يضيع الناسوت، وإما إن كانت الطبيعة الإلهية هى الجسد، إذن فليس هناك لاهوت..!

ثم ما هو جسد المسيح السرى؟ هل هو الكنيسة ؟

إن كان كذلك ، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هى الطبيعة الإلهية. ولا يمكن أن تكون الكنيسة هى جسد المسيح الذى أشار إلى أخذه وأكله . نحن فى القداس الإلهى لا نأكل الكنيسة. هنا خلط بين الجسد الذى أخذه السيد المسيح من مريم العذراء، وبين الكنيسة بمعنى جسد المسيح .

أم أن هذا الجسد هو الجسد فى سر الإفخارستيا، الذى يأمرنا الرب بأخذه وأكله؟ إن كان الأمر هكذا، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية، وإلا سنعود إلى فكرة أوطاخى! نحن نقول "هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه إبنك الوحيد.. من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم .. وجعله واحداً مع لاهوته .

وهنا أيضاً يبرز أمامنا سؤال خطير وهو : هل الحديث فى يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثانى (الإبن) الذى تجسد من أجلنا، وقال "خذوا كلوا هذا هو جسدى"؟ ما شأن سر الإفخارستيا بيوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس كألسنة نار..؟

تبقى فى سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها وهى :

أ – هل الذى حدث فى يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد؟ الكتاب يتحدث بلاشك عن حلول الروح القدس. ويقول السيد المسيح "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم" (أع١: ٨) .

ب – هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلى التجسد الإلهى؟ أم كانت ترمز إلى

يوم الخمسين ؟ وهل التجسد الإلهى فى طبيعته وغايته ونتائجه، هو نفس ما حدث للتلاميذ فى يوم الخمسين، بحيث أن "غاية التجسد الإلهى تكون قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين".

ج – وهل الأقنوم الثالث حدث له تجسد مع البشر فى يوم الخمسين، بحلوله عليهم أو إتحاده بهم حسبما قرأت؟

(٧٠)

التجديف على الروح القدس

سؤال

تزعجنى جداً الآية التى تقول "كل خطية وتجديف يُغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس" (مت١٢: ٣١). وأحياناً أظن أننى وقعت فى خطية التجديف هذه، فأقع فى اليأس . أرجو أن تشرح لى ما معنى التجديف على الروح القدس؟ وكيف أنه لا مغفرة لها فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى ؟ وعدم المغفرة هذا، كيف يتفق مع رحمة الله ومع وعوده الكثيرة..؟!



مخاوفك هذه هى محاربة من الشيطان ليوقعك فى اليأس. فاطمئن .. أما معنى التجديف على الروح، والخطية التى بلا مغفرة، فسأشرحه لك بمعونة الرب ...

ليس التجديف على الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس ولاهوته وعمله، وليس هو أن تشتم الروح القدس. فالملحدون إذا آمنوا، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم وسخريتهم بالله وروحه القدوس. كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس فى هرطقته وإنكاره لاهوت الروح القدس ، لما تابوا قبلتهم الكنيسة وأعطتهم الحل والمغفرة.

إذن ما هو التجديف على الروح القدس؟ وكيف لا يغفر ؟

التجديف على الروح القدس، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس فى القلب، رفض يستمر مدى الحياة .

وطبعاً نتيجة لهذا الرفض، لا يتوب الإنسان، فلا يغفر الله له .

إن الله من حنانه يقبل كل توبة ويغفر. وهو الذى قال "من يقبل إلىّ، لا أخرجه خارجاً" (يو٦: ٣٧). وصدق القديسون فى قولهم :

لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التى بلا توبة .

فإذا مات الإنسان فى خطاياه، بلا توبة، حينئذ يهلك، حسب قول الرب "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٥) .

إذن عدم التوبة حتى الموت، هى الخطية الوحيدة التى بلا مغفرة. فإن كان الأمر هكذا، يواجهنا هذا السؤال :

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس ؟

علاقته واضحة . وهى أن الإنسان لا يتوب، إلا بعمل الروح فيه. فالروح القدس هو الذى يبكت الإنسان على الخطية (يو١٦: ٨). وهو الذى يقوده فى الحياة الروحية ويشجعه عليها. وهو القوة التى تساعد على كل عمل صالح ...

ولا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً، بدون شركة الروح القدس .

فإن رفض شركة الروح القدس (٢كو١٣: ١٤)، لا يمكن أن يعمل خيراً على الإطلاق. لأن كل أعمال البر، وضعها الرسول تحت عنوان "ثمر الروح" (غل٥: ٢٢). والذى بلا ثمر على الإطلاق، يقطع ويلقى فى النار كما قال الكتاب (مت٣: ١٠) ، (يو١٥: ٤، ٦) .

الذى يرفض الروح إذن : لا يتوب، ولا يأتى بثمر روحى ...

فإن كان رفضه للروح، رفضاً كاملاً مدى الحياة، فمعنى ذلك أنه سيقضى حياته كلها بلا توبة، وبلا أعمال بر، وبلا ثمر الروح. وطبيعى أنه سيهلك. وهذه الحالة هى التجديف على الروح القدس .

إنها ليست إن الإنسان يحزن الروح (أف٤: ٣٠)، ولا أن يطفئ الروح (١تس٥: ١٩)، ولا أن يقاوم الروح (أع٧: ٥١)، إنما هى رفض كامل دائم للروح، فلا يتوب، ولا يكون له ثمر فى حياة البر .

وهنا يواجهنا سؤال يقوله البعض ، ويحتاج إلى إجابة :

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل للروح، ثم عاد وقبله وتاب؟

نقول إن توبته وقبوله للروح، ولو فى آخر العمر، يدلان على أن روح الله مازال

يعمل فيه، ويقتاده للتوبة. إذن لم يكن رفضه للروح رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة. فحالة كهذه ليست هي تجديفاً على الروح القدس، حسب التعريف الذي ذكرناه.

إن الوقوع في خطية لا تغفر، عبارة عن حرب من حروب الشيطان .

لكي يوقع الإنسان في اليأس، ويهلكه باليأس. ولكي يوقعه في الكآبة التي لا تساعده على أي عمل روحي.

أما صاحب السؤال فأقول له : مجرد سؤالك يدل على اهتمامك بمصيرك الأبدي. وهذا من عمل الروح فيك. إذن ليست هذه حال تجديف على الروح .

بقي أن نجيب على الجزء الأخير من السؤال :

هل تتفق عدم المغفرة ، مع مراحم الله؟

أقول إن الله مستعد دائماً أن يغفر ، ولا يوجد شئ يمنع مغفرته مطلقاً. ولكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة ...

فإن رفض الإنسان التوبة، يظل الرب ينتظر توبته ولو في آخر لحظات الحياة، كما حدث مع اللص اليمين. فإن رفض الإنسان أن يتوب مدى الحياة، ورفض كل عمل للروح فيه إلى ساعة موته، يكون هو السبب في هلاك نفسه، وليس الله الرحوم هو السبب، تبارك إسمه ...

(٧١)
متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟



متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

هل حينما حل عليهم كألسنة نار في يوم الخمسين (أع٢) .

أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً "إقبلوا الروح القدس" (يو٢٠) ؟



لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم، يوم الخمسين .

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن "يلبسوا قوة من الأعالى" (لو٢٤: ٤٩). وتحقق قوله أيضاً "إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم" (يو١٦: ٧) . وواضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء . وهذا ما حدث فى يوم الخمسين (أع٢: ٢- ٤) .

أما حينما نفخ الرب فيهم، فقد أعطاهم سر الكهنوت .

وفى هذا الكتاب "نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣) . أى أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا. أو أنه أعطاهم الروح الذى به يغفرون الخطايا، فتكون المغفرة من الله .

ونفخة الروح هنا خاصة بهم، وليست لجميع المؤمنين .

إنما هى تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم. أما حلول الروح القدس الذى نالوه يوم الخمسين فهو للكل . وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع٨: ١٧). ثم بالمسحة المقدسة (ايو٢: ٢٠، ٢٧) . وهى التى نمارسها حالياً فى سر المسحة بالميرون المقدس، لجميع المؤمنين .

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ،

ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس، ليعمدوا الأعضاء الجدد فى الكنيسة، ويمارسوا الحل والربط وباقى الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذى يعطيهم سلطان الكهنوت هنا، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضاً ...

(٧٢)

علاقة الرسل بالروح القدس



هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس ؟ وعلى هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقى الرسل فى علاقته بالروح القدس ؟



الرسل لهم علاقة بالروح القدس ، لأن الروح القدس - كما ورد فى قانون الإيمان - هو الناطق فى الأنبياء .

ولكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية وعلاقة أزلية، وعلاقة تساو ...

علاقة المسيح بالروح القدس، هى قبل خلق العالم، وقبل كل الدهور، وقبل الزمن، هى منذ الأزل ، ولا يوجد رسول هكذا ...

هو ثابت فى الروح القدس ، والروح القدس ثابت فيه ، وكلاهما ثابتان فى الجوهر، نفس الطبيعة .. وفى هذا يختلف عن الكل .

ثم أنه هو الذى أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين، فحل عليهم فى اليوم الخمسين ومنحهم التكلم بألسنة. ولا يستطيع رسول أن يقول إنه أرسل الروح القدس .

(٧٣)

هل يعمل الروح القدس فى غير المؤمنين؟

سؤال

قرأنا فى قصة عماد كرنيليوس، أنه بينما كان بطرس يتكلم "حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة" حتى أن المؤمنين اندهشوا "لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتى على الأمم أيضاً" (أع١٠: ٤٤، ٤٥) .

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل فى غير المؤمنين ؟



الروح القدس يعمل فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا .

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم؟! وهوذا الكتاب يقول : لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (١كو١٢: ٣) .

وعمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة فى المؤمن .

إن الروح القدس يمكن أن يعمل فى قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان ، أو يجرى معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً فى إيمانه . ولكن بعد أن يؤمن ، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة فى سر الميرون المقدس، ليعمل الروح فيه على الدوام .

وممكن أن يعمل الروح فى غير المؤمنين لخير الكنيسة .

كما قال الكتاب "نبه الرب روح كورش ملك فارس" (عز١: ١) . وذلك لبناء بيت الرب فى أورشليم.. والحوادث من هذا النوع كثيرة فى الكتاب، وفى التاريخ ...



هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل؟

سؤال

سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل) ، فهل هذا صحيح؟ والبعض يقول إنه روح (نبى) فهل هذا صحيح؟



الروح القدس هو روح الله، وليس روح ملاك أو نبى. لأن الملاك أو النبى محدود. أما الروح القدس – فكما علمنا الإنجيل – غير محدود .

فهو يحل فى جميع المؤمنين ، كما قال الكتاب "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم" (١كو٦: ١٩). فهل يعقل أن ملاكاً أو نبياً يحل فى كل إنسان مؤمن أى فى مئات وآلاف المؤمنين ؟!

وقيل أيضاً فى الإنجيل عن الشهداء "لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم" (مت١٠: ٢٠) .

فهل كان ممكناً لملاك أو نبى أن يتكلم فى أفواه آلاف الشهداء فى بداية العصر المسيحى يستشهدون فى أماكن كثيرة متباعدة فى نفس الوقت ؟

قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه "يمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه" (يو١٥: ١٦، ١٧). وطبعاً لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام على نبى، لأنه لا يمكث مع الناس إلى الأبد، كما أن الناس يمكن أن يروه ويعرفوه، وبالتالى لا يمكن أن ينطبق على ملاك ، لأنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلى الأبد لأنه محدود .

ويتابع الكتاب قوله "أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم" (يو١٥: ١٧). فمن هو هذا الملاك أو النبى ، الذى يمكث مع جميع الناس ويكون فيهم، إلى الأبد؟!

(٧٥)

قدوس أم مقدس ؟



البعض يقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟



بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس .

فنقول "أيها الثالوث القدوس، ارحمنا" . وقال الملاك جبرائيل فى تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : "لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥) .

وفى تسبحة السارافيم قال "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (أش٦: ٣) . وفى تسبحة الملائكة للرب فى سفر الرؤيا، قالوا له "من لا يخافك يارب ويمجد إسمك، لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ١٥: ٤) .

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر.

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه "ملك القديسين" (رؤ١٥: ٥) .

فهرس الكتاب







بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذى بين يديك هو جزء من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس)، التى نشرنا منها عشرة كتب من قبل.

ونحن الآن نعيد نشر هذه المجموعة فى تخصصات معينة:

إجابة الأسئلة اللاهوتية والعقيدية وحدها. ثم إجابة الأسئلة الروحية، وبعدها إجابة الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس، ثم أسئلة بعنوان متفرقات..

وهذا الكتاب هو الجزء الأول من أجابة الأسئلة اللاهوتية والعقائدية، يليه الجزء الثانى بعد أسبوعين.

شمل هذا الكتاب إجابة ٧٥ سؤالاً: أولها عن إثبات وجود الله، ثم سؤال عن نشأة الوثنية.

بعد ذلك ٩ أسئلة حول الله الآب وبعدها ٥٦ سؤالاً عن الله الابن، وباقى الأسئلة حول الروح القدس.

البابا شنوده الثالث

